الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغـــــات

قسم الآداب واللغة العربية

البطـــل المغــترب فـــي روايـــة "كيــف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك "

لـــ:عمارة لخوص أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبـــــــة :

هناء هطال

إشراف الدكتور :

سليم بتقة

السنة الجامعية:1436هــ/1437 هــ

2015م/2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

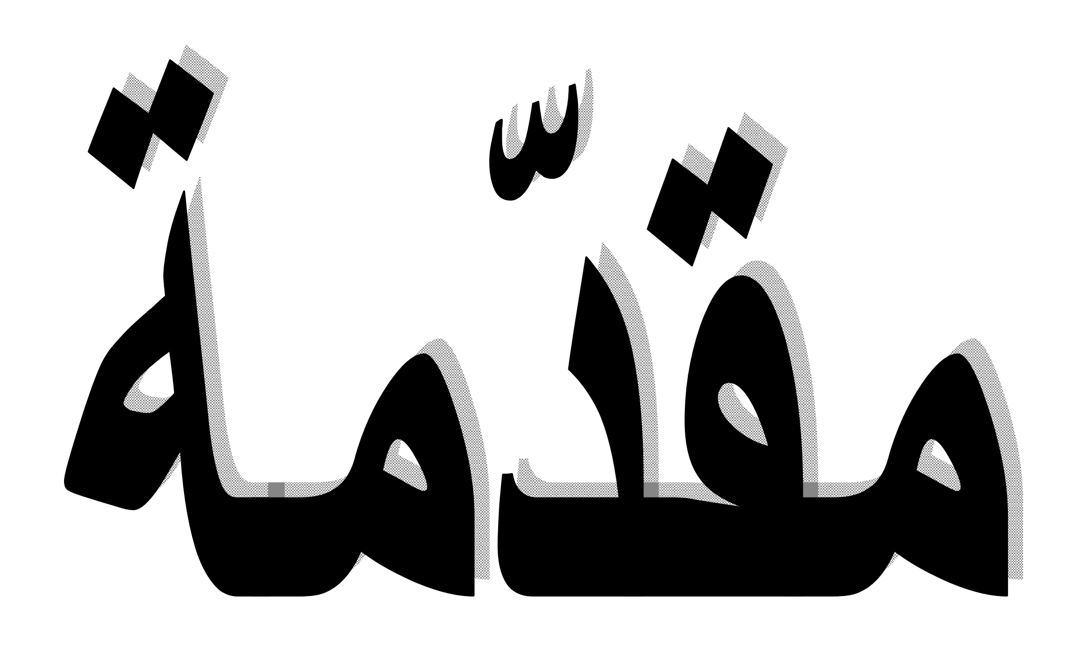
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ صدق الله العظيم

سورة التوبة/ الآية 19.

شكر وعرفان

أتقدّم بأحر عبارات الشكر والتقدير لأستاذي المشرف الدكتور "سليم بتقة" لما قدمّه لي من توجيهات ونصائح ، فكان لي عونا في تصميم هندسة هذا البحث ،والنور الذي أضاء لي الدرب في هذه المسيرة العلمية .

كما أثني على محافظ مكتبة كلية الآداب واللغات "قويدر عبد العظيم " الذي أمدّ لي يد العون بتقديمه لي جميع الكتب وكما أتقدّم بامتناني للدكتورة "ليلى سهل " على مساندتها ودعمها ،ولكل أساتذة ودكاترة الأدب ولوالدي العزيزين .


مقدّمة

تعدّ ظاهرة" الاغتراب" من أكثر الظواهر تفشيا في المجتمعات، فصورت معاناة الإنسان بشتّى أطيافه: السياسية والنفسية والاجتماعية والثقافية والدينية، لذلك يعتبر "الاغتراب" من أبرز الظواهر الملازمة للانسان والتي لقيت انتشارا واسعا في الوطن العربي ، فعكف الأدباء يسجلون فيها حياة الإنسان .

وبما أنّ الرّواية عبارة عن بناء فني يصور فيه الروائي عالمه الخيالي، وتجربته الإنسانية ، لذلك وقع اختياري على الرواية، ولفت انتباهي النص الروائي "لعمارة لخوص" في روايته" **كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك**"،لما جسدته هذه الرواية من معاناة الإنسان المغترب.

حاول الروائي من خلال متن هذا الرواية أن يعكس هذه الظاهرة عبر بطل روايته، لذلك ارتأيت أن أعنون بحثي" البطل المغترب" في هذه الرواية ، ومن هنا تمّ طرح جملة من الإشكاليات وهي كالآتي : ما مفهوم الاغتراب؟ وكيف تجلى الاغتراب داخل هذا العمل الفني؟ وما دوره في تكوين تيمات هذا العمل الروائي؟

أخذ البحث يشقّ طريقه للإجابة عن هذه الإشكاليات، حيث تمّ تقسيم البحث إلى:مقدّمة وفصلين يسبقهما مدخل وتليهما خاتمة، وقد فصلت البحث على النحو الآتي:

جـــاء الـــمدخـــل: معنونا بالبطل في الرواية، حاولت الوقوف فيه على أشكال البطل المتمثلة في العناصر الآتية:الأول: تضمن صورة البطل التقليدي، أمّا العنصر الثاني: تناولت فيه الإنسان العادي بطلا وأمّا العنصر الثالث : فعنونته بتلاشي البطل.

وجــــــاء الفصل الأول: موسوم ب:تجليات الاغتراب في الرواية العربية وتمّ توزيعه على ثلاثة عناصر،الأول: قمت فيه بدراسة الاغتراب لغة واصطلاحا،أمّا الثاني تناولت فيه أسباب الاغتراب ودوافعه،أمّا العنصر الأخير: سلّطت الضوء فيه على

الاغتراب في الرواية العربية عند كل من: توفيق الحكيم في روايته (عصفور من الشرق) وسهيل إدريس في روايته(الحي اللاتيني) وطيب الصالح في روايته(موسم الهجرة إلى الشمال).

خصّص الفصل الثاني: للبطل المغترب في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك"، وقسّم إلى خمسة عناصر: الأول: الحب واللاحب، أمّا الثاني: الدين واللادين وأمّا الثالث: الوطن واللاوطن،أمّا الرابع: درس فيه الهوية واللاهوية ،فأمّا العنصر الأخير: تضمن تمزق الذات وحب الاندماج،وفي النهاية توّج هذا البحث بخاتمة لخّصت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

كما أعتمد في الدراسة على المنهج النفسي ، لتتبع ظاهرة الاغتراب معتمدة على آلية التحليل.

بالإضافة إلى ذلك استعان البحث بجملة من المراجع القيمة ،العربية منها والمترجمة التي لعبت دورا كبيرا في نشأته وهي كالآتي:

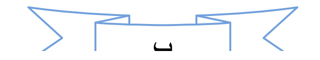
- مصطفى فاسي :البطل المغترب في الرواية العربية .

و أمّا من المراجع العربية نذكر :

- فيصل عباس: الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي.
- علي العلوي: الذات المغتربة والبحث عن الخلاص، الشعر العربي (أنموذجا).
- يحي وهيب الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي.

ومن الكتب المترجمة المتمثلة في :

- إدوارد سعيد: الثقافة الإمبريالية .



- آلان روب جرييه: نحو رواية جديدة.

ومن الصعوبات التي واجهت البحث: صعوبة الحصول على بعض المراجع حول هذا الموضوع ، وضيق الوقت في إنجاز هذا البحث.

وفي الأخير أشكر الدكتور المشرف:"**سلــيم بــتــقــة**" الذي كان خير عون ليّ في تصميم هذا البحث ، كما أتفضّل بالشكر والتقدير للّجنة الموقرة على تفضّلها بــــقراءة البحث و تقويمه.

مــــــدخــــــــــــل

البـــطــــــل فـــي الـــــروايـــة

أولا: صـــــورة البطل التقليدي.

ثانيــــا: الإنســــــــــان العادي بطلا.

ثالثـــــا: تلاشـــــــــي البطـــــل.

إنّ مفهوم البطل في الرواية يحمل دلالات عدة، فهو يعد المحرك الرئيسي للأحداث، ففي الجذر اللغوي يعني : بطل: بطل الشيء، يبطل بطلا وبطولا وبطلانا: ذهب ضياعا وخسرا فهو باطل وأبطله هو ويقال: ذهب دمه بطلا أي هدرا، وبطل في حديثه بطالة، وأبطل: هزل والاسم البطل والباطل: نقيض الحق، والجمع أباطيل على غير قياس، كأنّه جمع إبطال أو إبطيل، هذا مذهب "سبويه"، وفي التهذيب يجمع الباطل ببواطل.[1]

وكما قيل: سمّي بطلا لأنّ الأشداءّ يبطلون عنده، وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران، فلا يدرك عنده ثأر من قوم أبطال، وبطّال بيَّن البطالة والبِطالة.[2]

إلاّ أنّنا نجد المعنى الاصطلاحي للبطل (héros)،" يشكّل أحد المفاهيم الكلاسيكية القصصية، فهو يعني الشخصية الرئيسية الفاعلة، على غرار البطل في الملحمة الإغريقية، حيث يكون من أبرز خصائصه النبل والشجاعة والإتيان بالأفعال العظيمة [...]"[3]

إلاّ أنّه بالرغم من الاختفاء التدريجي لمفهوم البطل في الحقل السيميائي، إلاّ أنّه يساعد في رأي "تودوروف" على تصنيف تراتب الشخصيات أو الفاعلين.[4]

لكنّنا نجد أنّ هناك نمطين من البطل: الأول يتمثل في البطل المزيف "antihéros"، الشخصية الرئيسية في قصة أو مسرحية، تمثل البطل في وضعه السلبي،حيث يكون من سماته العجز و الجبن ،أو دناءة النفس[...] إلخ.

---

[1] ابن منظور الإفريقي جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مج1،دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 220.

[2] المرجع نفسه، ص220 .

[3] ينظر: بو علي كحال: معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص 32.

[4] المرجع نفسه، ص32 .

أمّا النمط الثاني فهو يتمثّل في البطل الإشكالي: "le héros problématique" فهو بطل يظهر من سياق السرد القصصي، وكأنّه يواجه العالم عبر خوضه لصراعات مستمرة تغذّيها مشاكل عويصة، تربكه وتضع إرادته ووعيه على المحك".[1]

لقد تعددت أشكال البطل وتنوعت، فيما تمثلت هذه الأخيرة ؟

للإجابة عن هذا التساؤل، سنقف على أهم الأنماط المتمثلة في الصور الآتية:

أولا: صورة البطـــل التقليدي:

لقد جاء في المعنى اللغوي أنّ البطل قد اتخذ المفهوم الآتي: "البطولة في اللغة الغلبة على الأقران، وهي غلبة يرتفع بها البطل عمن حوله من الناس العاديين ارتفاعا يملأ نفوسهم له إجلالا وإكبارا، فقديما كان البطل في القبيلة وفي عهود الحياة الأولى للأمم يعد شخصا مقدسا، بل كانوا يظنونه أحيانا من سلالة الآلهة، وكأنّه هبة تهبها لهم حتى لا يقعوا فريسة لمن سواهم، وحتى لا يسقطوا في مهاوي لا فرار لها من الاضمحلال والفناء.[2]

وتبعا لذلك فإنّهم كانوا يقفون أمام خوارق الطبيعة مشدوهين حائرين شاعرين كأنّما تحوطها حالة سخرية، فكانوا يقفون أمام البطل مذهولين، كأنّما يستر في طواياه قوى خفية[...] [3]

بالرغم من ذلك كله فإنّ هذه البطولة التي أفرزت الخارق في كل عصر من العصور، بدء من عهود ما قبل الميلاد مرورا بالجاهلية والإسلام، وانتهاء محاولات الانعتاق من أشكال السيطرة في العصر الحديث، جمعت إلى جانب القدرة الخارقة؛ أي

---

[1] بو علي كحال: معجم مصطلحات السرد،ص32 .

[2] ينظر: شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1119، ص 09 .

[3] المرجع نفسه، ص09 .

البطولة النفسية وأختها الحربية عند القدماء ببطولة خلقية أسبغت عليهم القوة إزاء عزائهم.[1]

إلاّ أنّه أصبح يخيل إلينا، كأن العربي في صحرائه وجاهليته مع ما أوتي من الشجاعة التي تتيح له تحقيق مآربه، كان يعمل جاهدا على قهر الغرائز، بل كأنّما كان يجد لذته في قهرها، فإذا هو يقف عفة عن كل متاع مادي حتى في الحرب وعند المغانم وجمع الأسلاب.[2]

إلاّ أنّ ولادة الأسطورة كانت استجابة لمحاولات تفسير الظواهر الطبيعية وفهم الكون، لتشكل والحال كذلك مرجعا دينيا وروحيا، يحمل تساؤلات الإنسان الأول وإجاباته،فتعلقت بقوى غيبية تمحورت حول الآلهة وأنصاف الآلهة ،فهي موغلة في التاريخ إلى حد يصعب معه نسبتها لشخصيات تاريخية معينة، وأكثر مجانية للواقعية نظرا لما قدمته من صور للبطل الخارق.[3]

وعليه فمازال البطل يخضع بشكل نموذجي للمصير الذي تقرره له الآلهة أو تفرضه عليه الواجبات، فمن يجمع بين "أنتيكون" و"إشيل" و"هاملت" كونهم يشتركون في صفة الثبات "l'invariabilité"،فإذا استثنينا حالات الضعف النادرة التي تنتابهم فإنّهم يسيرون باتجاه نموذج الإنسان الخارق.[4]

ولقد نسج الأدباء والمفكرون حول البطل كثيرا من الأساطير المغرقة في الخيال غير فارقين بينهم وبين آلهتهم في صور الحياة والأحداث، وما ينزلونه على الناس من صواعق الموت الذي لا يبقى ولا يذر، لقد كانوا يخلطون آلهتهم بهم اختلاطا يجعل لهم

---

[1] ينظر: شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، ص 14.

[2] المرجع نفسه ، ص 15.

[3] ينظر: أحلام محمد سليمان بشارات: البطل في الرواية الفلسطينية في فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، إشراف أبو عمشة، كلية الدراسات العليا، 1993،2002، ص 10.

[4] ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط2 2009، ص 212.

نفس النوازع البشرية، وكأنّما طبيعتهم هي نفس طبيعتهم الإنسانية بكل عواطفها في الحب وغير الحب، وبكل أهوائها وضروب سلوكها، فكل أحقادها وصنوف خصوماتها.[1]

نجد هذا المعنى من ناحية الشكل ما يزال يعبّر عن نفسه في البطل الملحمي الذي يوجز في تكوينه الموضوعي كافة سمات الشعب النابع منه، فيحتفظ أيضا بسماته الفردية المميزة، فهو فرد يعبّر عن الجماعة تعبيرا ملحميا عن صراع الخير والشر وليس بطلا أسطوريا، ليس هو الجماعة وقد أذيب فيها،و أذيبت فيه وأمسيا شيئا واحدا.[2]

وبالرغم من هذا كله فإنّ سيرة البطل في الرواية الحديثة ظلّت تقدم عن طريق بناء فني يعتمد على تسلسل الأحداث في الزمن مباشرة ،ببناء الملحمة الفني الذي أصبح يرتكز على الحدث.[3]

إن البطل يمثل المحرك الرئيسي لبناء الشخصيات ، إلا أن أشكاله تعددت فهناك الإنسان العادي بطلا الذي أصبحت الآلهة هي التي تقرر مصيره ، والمراحل التي بدأ يتلاشى فيها البطل ويفقد صورته .

ثانيــــــا: الإنسان العادي بطـــــــلا:

كان الانتقال إلى عصر النهضة بداية تحول في النظرة إلى الفرد؛ إذ بدأ ينظر إليه في واقعه من خلال علاقات أكثر تعقيدا، وذلك بفعل التغيرات الاقتصادية التي أفرزت الطبقة الوسطى، فانعكس بذلك التحول على الاتجاهات الأدبية.[4]

---

(1) ينظر: شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، ص 10.

(2) ينظر: شكري غالي: أدب المقاومة، دار المعارف ، القاهرة ، (د ط) ، 1119 ،ص 82.

(3) ينظر: آلان روب جربيه: نحو رواية جديدة، تح : مصطفى إبراهيـــم مصطفى،دار المعارف ، مـــصر،(د ط) (د ت) ، ص 07،08.

(4) المرجع نفسه، ص 07.

وعليه فقد عنيت بعض الأعمال بتصوير ما يعتمل في نفس الفرد من صراع، ناهيك عن صراعه مع واقعه، إلاّ أنّ ذلك التحول وذلك التنازل ظلاّ محدودين، ولم تلغ تلك المحاولات الروائية حتى النفسية منها، فذلك الحضور المفرط للصورة التقليدية للبطولة، على اعتبار أنّ الرواية ظل ينظر إليها على أنّها البنت الشرعية للملحمة لتظل الأعمال الأدبية والكلاسيكية منها تحديدا ذات بطولة تقليدية.[1]

وبالرغم من ذلك كله فإنّ القرن التاسع عشر، قد أحدث تغييرا هاما في ميدان التأليف الروائي، مما جعل الكائنات المجسدة حية بما لها من إحساسات ومشاعر، تحل محل الشخصيات الخيالية ،التي سيطرت على رواية القرن السابع عشر .[2]

إلاّ أنّنا نجد الصورة التقليدية ظلّت محافظة على وجودها، ابتداء من الرومانس والملاحم انتهاء بالرواية التاريخية والقومية، ورواية الإثارة أو الاجتماعية النقدية في مرحلتها الأولى، قبل منتصف القرن التاسع عشر في أوروبا بشكل خاص، وفي هذه جميعا غالبا ما يكون البطل رسالة واضحة المعالم والسمات.[3]

لقد أعلنت الأطروحة الماركسية التي أنجبت هذا البطل الإيجابي فشلها وإخفاقها فعارضت البرجوازية المتسلطة ونفرت من المجتمع البرجوازي الرأسمالي، الذي حول الفرد إلى مسحوق جديد تحت عجلات آلته واستغلال منتقديه.[4]

إلاّ أنّ الماركسية استطاعت التفرقة بين المجتمع الغربي المتشيء، ومعارضة له بوصفها قوة ثورية، فهي على العكس قد اندمجت به إلى حد كبير، بدلا من أن تقلب نشاطها النقابي والسياسي، وأوضاع هذا المجتمع بأن تحل محله عالما اشتراكيا سمح

---

[1] ينظر: آلان روب جرييه: نحو رواية جديدة، ص 07.

[2] المرجع نفسه، ص 08 .

[3] ينظر: أحلام محمد سليمان بشارات: البطل في الرواية الفلسطينية في فلسطين، ص 19.

[4] ينظر: لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، تح: بدر الدين عردوكي، دار الحداد، سوريا،(د ط)، 1993 ، ص 26.

لها بأن تؤمّن لنفسها فيه مكانة، أفضل نسبيا من تلك التي دعت لتوقعها تحليلات ماركس.[1]

اخذ البطل يفقد سيطرته حتى فقد كل قواه إلى أن أذيبت شخصيته وتمزقت إلى درجة فقدانها وذوبانها وإحلال شخصيات محلها .

ثالثـــــا: تلاشـــــــي البطـــل:

كان العصر الحديث قد نجح أن يقدم فردا محت معالم شخصيته، بعد أن ابتلعت الآلهة قواه البشرية، واعتصرت حيويته في صورة استغلال بشع، فكان قد انقسم المجتمع خلال " نصف قرن" من بدء الثورة الصناعية، حيث أصبحت الآلة جزء من حياة الإنسان اليومية، وبات بمرور الوقت جزء من هذه الآلة التي يديرها، يدفع دمه وعرقه لقاء القوت، ولا يملك رؤية مستقبلية إلاّ من منظور الخوف والغموض.

نجد" لوسيان غولدمان" " Lucien Goldman " قد أطلق عليه مصطلح "ذوبان الشخصية"، فحدد لذلك مرحلتين هما:

أ/- **المرحلة الأولى:** انتقالية أدى اختفاء أهمية الفرد خلالها إلى محاولات استبدال السيرة ، بوصفها مضمونا للمبدع الروائي بقيم هي وليدة أيديولوجيات مختلفة، لأنّه إذا كانت هذه القيم قد بدت في المجتمعات الغربية أضعف من أن تولد أشكالا أدبية محضة، بوسعها على وجه الاحتمال أن تقدم تتمة لشكل موجود في الأصل، كان على وشك أن يفقد مضمونه القديم[...].[2]

ب/-أمّا المرحلة الثانية: فهي التي تبتدئ على وجه المقاربة مع "كافكا"، حتى الرواية الجديدة المعاصرة التي لم تكتمل بعد، تتميز بالكف عن كل محاولة لاستبدال

---

[1] المرجع نفسه، ص 27.

[2] نقلا عن : عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،(د ط)، 1998، ص91.

البطل الاشتراكي والسيرة الفردية بواقع آخر، وبالجهد من أجل كتابة رواية غياب الذات وعدم وجود أي بحث يتقدم.[1]

يمكن أن نرصد للشخصيات مراحل عدة ـ التي تميزت كل منها بسيماتها وإبعادها وطريقة تناولها في بنية النص الروائي وعلاقتها بغيرها فتتمثل هذه المراحل في:

1/- **المرحلة الأولى:** وهي التي قامت فيها الشخصية بدور ثانوي بالقياس إلى العناصر التي تشكل بنية العمل الروائي، حيث خضعت لطبيعة الحدث الذي قام بدور أساسي لتحديد أبعادها وطابعها، فهذه الرؤية تمثلت في المأساة التي تقوم على مبدأ المحاكاة الأرسطية.[2]

2/- **المرحلة الثانية:** فهي التي لم تتعد فيها الشخصية، كونها اسما للقائم بالحدث لدى المنظرين الكلاسيكيين.

3- **المرحلة الثالثة:** فقد احتلت فيها الشخصية مكانا بارزا في العمل الروائي، فتفوقت على الحدث في بنية ذلك النص، وسخر لخدمتها في سبيل مد القارئ بمعلومات عن الشخصيات أو تقديم شخصيات أخرى، ما جعلها مكونا ضروريا لتلاحم السرد.[3]

فأمّا المرحلة الرابعة والأخيرة: هي التي تمحورت فيها الأفكار حول تفكك الشخصية الذي أعلن عنه، كما أشار" آلان روب جرييه" و "نتالي ساروت" تلاشي البطل واختفائه وذوبانه، إلاّ أنّ هذا الرأي أكده كل من" لوكاتش" وتلميذه" غولدمان".[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص91 .

[2] ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن ،الشخصية، ص 202.

[3] المرجع نفسه، ص 202 .

[4] ينظر: رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي، تر: منذر عياش، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، (د ب)، ط1، 1993، ص 63، 64.

فمن خلال هذا كله لا يوجد بطل متفرد في حضوره ومكانته في مثل هذه النصوص، ليس من بطل سيتأثر بفعل القص وبانتباه القارئ أو بوعيه، أو بطل ليس هو محور الأفعال وبؤرة الأحداث والدلالات.[1]

إلاّ أنّ السعي لقتل مفهوم البطل، يترك أثره على علاقة الراوي بالشخصيات الأخرى، وعلى علاقة الشخصيات فيما بينها، فتبدو سابحة في عالم لا يخلو أحيانا من فوضى،وهي فوضى الذاكرة حين لا يحكمها منطق الوعي.[2]

وبالرغم عن الإقرار بتغيير ملامح البطولة التقليدية، وتلاشي القواعد الثابتة في تحديدها، ظهر فريق من أنصار البطل الفاعل في الواقع البطل الإيجابي، فهم أدباء ونقاد الواقعية الاشتراكية، تحديدا أو الواقعية الجديدة.[3]

انطلاقا من فكرة الاشتراكي، فإننا نجد" حنّا مينا" يخالف "جرييه" في تنديده ببطل الرواية وإعلانه موته عموما ،فالبطل على وجه الخصوص، فنجد أيضا" رالف فوكس" "Ralph Fox " يعتبر مثل ذلك الاتجاه تخليا عن الواقعية وعن الحياة نفسها، لا يرى في الرواية التي تتخلى عن بطلها الإيجابي الفاعل سوى نثر بلا روح أو ثرثرة بلا جدوى.[4]

وقد تحدث "لوكاتش" "Lukacs " عن انهزام البطل أمام تحولات العالم وسريان هذه الجريمة في شخصيته بما يشبه الصدمة النفسية، أدّت إلى حالة "انفصال الأفكار

---

[1] ينظر: يمنى العيد: الراوي ،الموقع والشكل (دراسة في السرد الروائي)، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان ط1، 1986، ص 86.

[2] المرجع نفسه ، ص 86.

[3] ينظر: وادي طه: دراسات في نقد الرواية،دار المعارف ،القاهرة ، مصر ،(د ط)، 1996، ص 190.

[4] المرجع نفسه، ص 190 .

عن العالم وتحولها داخل الإنسان إلى أحداث نفسية؛ أي إلى مثل عليا، عندئذ تفقد الفردية طابعها العضوي الذي كان يجعل منها واقعا غير إشكالي.[1]

وعليه اتجه أصحاب النزعة الجديدة في الكتابة الروائية إلى التشكيك في القيم لأنّهم فعلا لم يعودوا في ذلك المجتمع الغربي الكافر الممزق، يؤمنون بالقيم السامية ولا بالمعنى الذي يرون أنّه مات مع الإيمان،و لا و دفنا في هوة بعيدة القعرة؛ إذ ليست الكائنات والأشياء إلاّ واجهات، ولا يقال إلاّ نحو ذلك حول ما كان يسمى في اللغة القديمة "الإنساني"، لقد اغتدى ما كان إنسانا مجرد أسطورة، فكل شيء أصبح أسطوريا إنّ العالم اغتدى اليوم خياليا [2] .

كما نجد هذه الصورة القاتمة المتشائمة تبين كيف اغتدى المنظرون والمفكرون الغربيون ينظرون إلى هذا العالم وإلى الإنسان الذي يعمره،فاغتدوا يشكّون في كل القيم، فإذا ما كان واقعا وحقيقة من قبل لم يعد اليوم إلاّ مجرد أسطورة في الأساطير من أجل ذلك لا ينبغي تقبل هذه النظريات النقدية الغربية على ما كتبت عليه من شؤمها وقتامتها وتجديفها للإنسانية ،وسخطها على كل ما هو عقل ومنطق.[3]

وعليه نستنتج أن البطل اخذ أنماطا وصور عدة ،حيث أصبحت الآلهة هي التي تقرر مصيره إلا انه مع عصر النهضة اخذ البطل يسترجع نفوذه وقوته فأصبح كائن بشري لديه إحساسات ومشاعر، إلا أن هذا الإنسان العادي بدأ يضمحل ويتلاشى إلى أن أذيبت شخصيته .

---

[1] عائشة بنت يحي بن عثمان الحكمي: تعالق الرواية مع السيرة الذاتية، الإبداع السردي السعودي أنموذجا، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1427،2006، ص 100.

[2] ينظر:عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 17.

[3] المرجع نفسه ،ص17 .

الفصل الأول

تجليات الاغتراب في الرواية العربية

أولا: مفهوم الاغتراب:

1- لغة.

2- اصطلاحا.

ثانيا: أسباب الاغتراب ودوافعه.

ثالثا: الاغتراب في الرواية العربية.

1-توفيق الحكيم (عصفور من الشرق).

2-سهيل إدريس (الحي اللاتيني).

3-طيب الصالح (موسم الهجرة إلى الشمال).

أولا-مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا:

شغل موضوع الاغتراب الجانب الأكبر من اهتمامات الأدباء والمفكرين والفلاسفة والأنثروبولوجيين؛ إذ نجده قد زاحم المصطلحات في كتب النقد والأدب وعلم النفس والتحليل الاجتماعي واللاهوت، وقد ظهر كموضوع أساسي في كثير من الأعمال، فهو ظاهرة إنسانية وجدت نفسها في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية وفي أغلب الثقافات التي بناها الإنسان.

ولقد تعددت معاني الاغتراب بمرور الزمن فكان متعدد الدلالات، وبذلك عكس الطبيعة الفنية للنظر إليه في المعاجم العربية، التي إذا ما تتبعنا هذا اللفظ فيها لوجدنا بأنّه مشتق من الفعل غرَبَ، يَغْرُبُ، بمعنى غاب واختفى وتوارى وتنحى وبعد.

كما نجد أنّ" الفراهيدي" أشار إلى هذا المعنى بقوله: "الغربة: الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان عنّا أي تنحى وأغربته وغرّبته، أي نحته الغربة النوى".[(1)]

وبذلك يؤكد هذا المعنى الجوهري إذ يقول: "أنّ التغريب: النفي والإبعاد عن البلد"، وبذلك هو يشير إلى الحديث النبوي الذي أمر بتغريب الزاني منه إذا لم يحصن.[(2)]ولقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (غرب)، غرب: الغرب والمغرب بمعنى واحد، ابن سيدة العرب خلاف الشرق، وهو المغرب، وقد جاء في قوله تعالى:﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ سورة الرحمن/ الآية 17.

---

(1) أحمد علي إبراهيم الفلا حي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434، 2013، ص 11.

(2) المرجع نفسه، ص 12.



وهذا وقد ورد أيضا في لسان العرب عن لفظ الاغتراب، بمعنى أحد المغربين: أقصى ما انتهى إليه في الشتاء، وأحد المشرقين:أقصى ما تشرق منه الشمس في الصيف، وأقصى ما تشرق منه في الشتاء، وبين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مائة وثمانون مغربا، وكذلك بين المشرقين، التهذيب: للشمس مشرقان ومغربان، فأخذ مشرقها أقصى المطالع في الشتاء، والآخر أقصى معانيها في القبط.(1)

كما ورد في أساس البلاغة غرب كففت من غَربه أي من حدّته، قال "ذو الرمة": من [البحر البسيط]:

- فكف من غربه والغضف نتّبعه *** خلف السبّيب من الاجتهاد تنتحب.

كذلك فإنّ قوله: وقذفته نوى غربة أي بعيدة، وكانت لزرقاء عين غربة ؛أي بعيدة المطرح، وهذا شأوٌ مغَرِّب بالكسر والفتح.يقال: غرّبه، أبعده، وغرّبَ: بعد.(2)

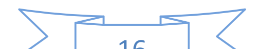
أما في اللغات الأجنبية يتمثل أنّ مقابل كلمة الغربة والاغتراب في اللغة الإنجليزية (Aliénation)، ويشير الاغتراب في تلك اللغات إلى حالة تحول الكائن إلى خارج ذاته أو تجاوز ذاته، ولقد استخدمت كذلك كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة، أو الانسلاخ (Détachement) سواء من الذات أو عن الآخرين.(3)

---

(1) ابن منظور الإفريقي جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مج5، ط1، 1997، ص 18.

(2) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 797.

(3) يحي وهيب الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 16.



كما تعددت استخدامات هذا المصطلح و من بينها نذكر:

أ-**مصطلح التصدع الذهني:** ويعني أنّ اعتلال الشخصية يتوقف على عدم تكاملها، ففي الإنجليزية يشير هذا المصطلح إلى غياب الوعي، ويشير هذا اللفظ في اللغة الألمانية إلى نقص الصحة العقلية؛ فقد استخدم المصطلح في اللغة الإنجليزية بدلالة طبية، كأن يشار إلى الشخص المعتل وغير السليم بالمغترب، وما يزال هذا المصطلح رائدا في الإنجليزية، يستخدمه الطبيب الذي يتعامل مع غير الأسوياء.

ب-**الاغتراب الداخلي:** وهو مشتق من الاستخدام اللاتيني الذي يشير فعله إلى جعل العلاقة دافئة مع الآخرين علاقة فاترة، حيث ورد الاستخدام الإنجليزي ليشير لاغتراب الذات عن واجبها، وفي قاموس "أكسفورد" يعني عدم الصداقة، أو اغتراب العواطف".[1]

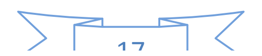
ج-**انتقال الملكية:** وتختص بانتقال ملكية شيء ما من شخص لآخر، وخلال عملية الانتقال تلك يصبح الشيء مغتربا عن مالكه الأول، ويدخل في حيازة المالك الجديد فالمعنى القانوني يدل على تحويل ملكية شيء ما إلى شخص آخر؛ ومعنى هذا أنّ ما هو ملك لي وينتمي إلي يصبح ملكا لغيري، وأصل هذا المصطلح جاء به "كارل ماركس"، ويعني به اغتراب ثمرة إنتاج العامل عنه؛ أي عدم انتماء المنتج لمنتجه.[2]

نخلص إلى أنّ الغربة والاغتراب تدلان على التفرد والانفصال والبعد، كما نجد أنّ المصطلح بالمعنى الأجنبي قد حمل معاني عدة منها: (التصدع الذهني، الاغتراب الداخلي، انتقال الملكية)، مخالفا بذلك ما جاء في المعاجم العربية التي انحصرت

---

[1] يحي العبد الله: الاغتراب (دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 21.

[2] المصطفى الشادلي: ظاهرة الاغتراب في النقد العربي، مطبعة آنجو برانت ، ط1، (دت)، ص 31.



معانيها في الاغتراب المكاني ،هذا ونرى بأنّ مصطلح الاغتراب قد حضي بنصيب وافر، لدى بعض الأدباء، ومن بينهم نذكر: "محمد العدناني" في مؤلفه "معجم الأخطاء الشائعة" بأنّ مصطلح الاغتراب يكشف في ذاته معاني البعد والنفي يقول: "يقولون: تغرّب فلان عن وطنه والصواب تغرب فلان أو: اغترب فلان، لأنّ معنى الفعلين (تغرب) و(اغترب) هو نزح عن بلاده أو وطنه".

وعليه سنقف عند أهم معاني هذا المصطلح:

أ/–لعل أول ملمح لمصطلح "الاغتراب" هو ترابطه ومفهومي الضياع الروحي والغربة النفسية والاستلاب، وحين تتصل هذه المفاهيم بالذات الإنسانية فإنّها تحيل على دلالة واحدة، هي الذات لكينونتها الحرة "لأنّ غربة النفس استلاب حريتها".[1]

ب/–فقدان ملكية ما، بمعنى أنّ الانفصال عن ملكية الشيء هو الاغتراب المادي "فالرجل الذي لا يمتلك اليوم شيئا لا يساوي شيئا، لأنّه منخلع عن الوجود بشكل عام ولا يزال بعيدا عن الواقع الإنساني، لأنّ حالة عدم تلك الشيء هي حالة انفصال الإنسان عن موضوعيته انفصالا تاما".[2]

جــ/– فقدان العقل أو الذهن أو الانفصال عن منطق العقل والوجدان، وهو "الاغتراب العقلي والاستلاب أو الاغتراب [...] حالة الإنسان الذي يعيش في وضعية اجتماعية معنية بمؤسسات ورموز إلتزم بها،يعدّ بعد ذلك عمائيا ،فخوّلت بالتالي وجدانه عن مشاكله وقضاياه الحقيقية، وبالتالي وجدانه عن مشاكله.[3]

---

[1] المصطفى الشادلي: ظاهرة الاغتراب في النقد العربي، ص 31.
[2] المرجع نفسه، ص31.
[3] المرجع نفسه، ص 32.



د/-الابتعاد عن الواقع الاجتماعي: "إنّ الاغتراب هو الحالة "السيكو_اجتماعية"، التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة، تجعله غريب وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي".[(1)]

وكذلك عرف مفهوم الاغتراب في المعنى الاصطلاحي دلالات عدة ما يزال غامضا ونادرا، لم يتفق الباحثون على تحديده، لقد توصل عالم الاجتماع الأمريكي "ملقيت سيمان""Magayt Seaman" عام 1909 م، إلى تحديد خمسة مفاهيم مختلفة للاغتراب أطلق عليها تسميات: العجز (powerlessness)،وفقدان المعايير (Normlessness)، وغياب المعاني (Meaninglessness) والعزلة (isolation)، وما يسمى الاغتراب الذاتي (self-estrangement) وقبل ذلك بأربعة أعوام أجرى أمريكي آخر هو "أنتوني ديفيد"anthony davids" بحثا ميدانيا في جامعة هارفرد، توصل من خلاله إلى أنّ مفهوم "الاغتراب" يتألف من خمسة توجهات متشابكة هي: التركيز على الذاتية(Egocentricity)،وعدم الثقة (Distrust) والتشاؤم(pessimism)، والقلق (Anxiety) والاستياء (Resentment)[(2)].

أمّا" إريك فروم "Erich Fromm" فقد تحدث في كثير من مؤلفاته عن الاغتراب إلاّ أنّه لا يقدّم تعريفا جامعا مانعا بلغة المناصفة، ولكن غالبا ما يتحدّث عن الاغتراب بشكل عام، وسنقتبس هذه السطور من كتابه "المجتمع السوري" (1955) حيث يقول: "المقصود بالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان نفسه كغريب ويمكننا القول

---

(1) المصطفى الشادلي: ظاهرة الاغتراب في النقد العربي ، ص 32.

(2) حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006،ص10.



أنّه أصبح غريبا عن نفسه إن لم يعد يعيش نفسه، كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله، بل إنّ أفعاله ونتائجها تصبح سادته الذين يطيعهم، أو الذين حتى قد يعبدهم".[1]

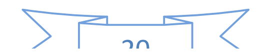
ويبدوا من هذا التعريف أنّ "فروم" إنّما يشير به أساسا إلى قضية "اغتراب الإنسان عن ذاته".[2]

فالاغتراب مصطلح شديد العمق وعريق الأصل ضارب الجذور إلى فجر البشرية جمعاء، إذ يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التي غربت فيها الجنة بنعيمها السرمدي من آدم عليه السلام، ونزل الأرض "مغتربا" عنها وعن المعية الإلهية التي كان يحظى بها قبل عصيان أمر ربه، فتلك هي بحق أولى مشاعر الاغتراب.[3]

وهناك من يرى بأنّ الاغتراب أو الاستلاب هو مفهوم اقتصادي فضلا عن أبعاده الفلسفية، لقد انطلق "كارل ماركس" " Karl Marx " من مفهوم الاغتراب لينتهي إلى حتمية الثورة البروليتارية من خلال انفصال كلي عن المجتمع البرجوازي، لكن انفصال البروليتاريا الذي أشار إليه "ماركس" لم يتحقق كليا، وبقيت العلاقة قائمـــة بــــين "البـــروليتاريا" و "الانتلجنسيا" بصورة جدلية.[4]

أمّا الاغتراب الثقافي فهو الإيمان بنظرية أو مذهب جاهز من الناحية المجردة دون مطابقتها للواقع على الصعيد العملي المستهدف تغييره، هذا الاغتراب لا تعتقد أنّه

(1) حسن حماد: الإنسان المغترب عند إريك فروم، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، 2005، ص 79.
(2) المرجع نفسه ، ص79 .
(3) عبد اللطيف محمد خليفة: دراسة في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،(دط)، 2005، ص 19.
(4) يمنى العيد: الرواية العربية، المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 173.



يحصل للمثقف الثوري الواعي قوميا، والمدرك لأهمية دوره في إحداث عملة التغيير الاجتماعي الذي ينطوي على تقديم فكر واقعي متطور.[1]

إنّ أخطر الاستلاب لم يعد أمام تفوق الآخر التقني والعسكري، بل أصبح يتصل بماهية الذات؛ أي بالكينونة والهوية، أي؛ بمقومات وجود الأمة وتجسيدها القومي والسياسي بدولة واحدة.[2]

لقد أصبح الاغتراب ظاهرة ضمور وتدهور وانقراض، فالاغتراب هو انفصال وانغلاق وعزلة واختلال التوازن بين الذات والموضوع، وعرقلة لعملية التقدم التي تتطلّب الانفتاح، والتفاعل مع المجتمع بهدف التغيير.[3]

كما يعني مفهوم الاغتراب عند الباحث المعاصر، تحول منتجات النشاط الإنساني والاجتماعي إلى شيء مستقل عن الإنسان ومتحكم فيه، وهو عند باحث آخر الشعور بوجود علاقة انفصالية بين الحلم والواقع، ومع أنّ الاغتراب السمة السائدة لهذا العصر، وأنّه السمة الجوهرية للوجود الإنساني من خلال تغلغله في جوانب الحياة المعاصرة، وقد أشار "ريتشارد شاخت"" Richard Schacht " إلى هذه الظاهرة؛ إذ قال: "وحيثما تطرح تعريفات واضحة لاصطلاح الاغتراب، فإنّها غالبا ما تكون مختلفة وتفتقر إلى الوضوح فيما يتعلق بعلاقة كل تعريف بالآخر.[4]

على ضوء ما سبق يمكننا أن نستنتج أنّ المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للاغتراب واحد، والغربة والاغتراب كلها في اللغة بمعنى واحد وهو الذهاب والتنحي

---

[1] يمنى العيد: الرواية العربية، المتخيل وبنيته الفنية ، ص 173.

[2] المرجع نفسه ، ص173.

[3] يمنى العيد :المرجع السابق،ص173.

[4] حماد حسن أوشاويش: الاغتراب في رواية "البحث عن وليد سعود" لجبرا إبراهيم جبرا، سلسلة الدراسات الإنسانية، مجلة الجامعة الإسلامية، ع2، 2006، ص 121.

عن الناس، وبذلك يعرّف" شيخ الإسلام الهروي الأنصاري" الاغتراب بأنّه: "أمر يشار به إلى الانفراد على الأكّفاء".[1]

ولقد عرف الاغتراب تنوعا في مصطلحه من الناحية الاصطلاحية، سواء تعلق الأمر بالمفهوم في الفكر الغربي، أو في الشعر العربي القديم أو في الفكر العربي، وهذا ما سنقوم بدراسته على النحو الآتي:

أ–مفهوم الاغتراب في الفكر الغربي:

ورد مفهوم الاغتراب في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة، وترجع جذوره لكثير من الملاحظات التي طرحها بعض الفلاسفة الإغريق القدامى، بعد أن كانت التفسيرات القديمة لهذا المفهوم تنطلق من الأسس الغيبية، وبذلك صارت مع مرور الزمن ترتكز على عناصر الواقع الاجتماعي في معالجته وتحديده.[2]

لقد بدأ الاهتمام مبكرا في البيئة الغربية بمفهوم الاغتراب، خاصة في الدراسات الفلسفية، حيث درس "هيجل" "Hegel" الاغتراب في كتابه "ظاهريات الروح" عام 1807 م، وعبّر به عن اغتراب الروح الإنسانية تحت وطأة الحضارة، وقد اعتنى بالاغتراب من عدة جوانب منها: الانتقال والتخلي أو ضياع الذات في بؤرة الجوهر الاجتماعي.[3]

كما نجد أنّ "هيجل" تناول الاغتراب من حيث كونه حالة تعبّر عن اللا قدرة أو حالة العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته، ومنتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره، بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص، وبهذا يفقد الفرد القدرة

---

[1] ينظر: فاطمة طحطح: الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص 33، 34.
[2] ينظر: كاميليا عبد الفتاح: الشعر العربي القديم (دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب أبو العلاء المعري)، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د ط)، 2008، ص 07.
[3] المرجع نفسه، ص07 .



على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية، بما فيها تلك التي تهمه وتسهم بتحقيق ذاته وطموحاته، لذلك قال "هيجل": "إنّ العقل يجد نفسه في حالة حرب مع نفسه ومخلوقاته، وكما يتمكن العقل من تحقيق ذاته الفضلى، لابدّ له في نهاية المطاف من تجاوز عجزه بالتغلب على المعوقات التي تفصله عن مخلوقاته وتحدّ من تحكمه بها".[1]

ولقد ركز "ماركس" في دراساته للمجتمع على الإنسان، باعتباره أهم محور في العمليات الاقتصادية، وهذا ما جعله يتناول حالة الاغتراب التي تصاحب العمليات الإنتاجية، من أربع زوايا وهي:

أ- اغتراب العامل عن ناتج عمله.

ب- اغتراب العامل عن عمله.

ج- اغتراب العامل عن نفسه.

د- اغتراب العامل عن الآخرين.

و عليه رأى "هيجل" ثمة علاج للاغتراب الذي يعاني منه الإنسان، وذلك بأن يعود للحب الحقيقي الذي يحول بين أفراد المجتمع، وبين الوقوع في التضاد والتناقض حيث يتم تجاوز المرحلة الفردية إلى مرحلة الاتحاد الكامل، بعكس "روسو" الذي نادى بالعودة إلى الطبيعة، كان "هيجل" يرى بأنّ الفكر عليه أن يتخطى رحلة الحياة الإنسانية التي كانت تعيش على الفوضى، أملا في الوصول إلى مكانة أسمى من الثقافة تعود منها الروح، وقد اكتسب درجة أسمى من الوعي.[2]

---

[1] حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم و الواقع، ص 38، 39.

[2] عبد القادر عبد الحميد زيدان: التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003، ص 18.



أمّا الاغتراب عند الفيلسوف الألماني "رينيه ديكارت" (R.Decarte)، يعرّف الاغتراب على النحو الآتي: فهو الذي يدعوا إلى العيش وفق رؤية جديدة تعتمد العلم من خلال أشعاره المعروفة "بالكو جيطو" (cogito)،فالاغتراب في نظره، إنّما هو اغتراب الذات عن نفسها بالأساس، كما أنّ الاغتراب في الفلسفة الديكارتية يظهر في عدّة مجالات هي:[1]

أ- **الكوجيطو الديكارتي:** حيث يتبين اغتراب الأنا عن ذاته، وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم "الاغتراب الميتافيزيقي" (Aliénation métaphysique).

ب-**الاغتراب الأنطولوجي:** حيث ترد الحياة الانفعالية إلى آلية الأرواح الحيوانية.

ج-**الاغتراب الوجودي:** حيث تعيش الذات تجربة الانفعال في نطاق "أنا أفكر"، ثم إنّ الذي يطّلع على سيرة "ديكارت" يكشف من كتبه أنّه كان يفضّل حياة الاعتزال والاغتراب، إلى درجة أنّ بعض الباحثين يصفون حياته بكونها "حياة فيلسوف مغترب" وينتفي العجب إذا علمنا أنّ "ديكارت" عاش أكثر حياته خارج بلده فرنسا مع "توماس هوبز" (Hobbes-T) الذي كان يرى: "أنّ استمرارية الاغتراب بين الفرد والمجتمع رهين بانغلاق الفرد على نفسه، في حين ينتفي ذلك بمجرد انضمام الفرد إلى المجتمع وتسليمه لنواميسه ومبادئه".[2]

كما أنّ الاغتراب هو المسمى الذي ارتضاه "ماركس" عام 1832، حين عمد إلى إرساء فلسفة اقتصادية جديدة للتعبير عن الهوة بين الطبقات الاجتماعية وما ترزخ تحته

---

[1] فريد إمغطشوا: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، سلسلة منشورات مجلة إتحاد كتاب الانترنيت المغاربة الالكترونية، أفريل،2003، ص 01.

[2] المرجع نفسه ، ص 01.



الطبقة العاملة من مشاعر سلبية، كالرفض والتمرد والانفصال عن صاحب المال الرأسمالي والعمل المنتج معا.[1]

بعد موت "هيجل" عام 1831 م،حوّل "ماركس" مفهوم الاغتراب متأثرا به وبالفيلسوف "فيور باخ" من مفهوم فلسفي إلى مفهوم" سوسيو_اقتصادي" ،حيث تجاوز مفهوم الاغتراب عند" روسو"(Rousseau) (1712،1778) في كتابه "العقد الاجتماعي" الذي رأى فيه هذا الأخير بأنّه مصطلح مقابل لـــ (alienare)، الذي استخدمه "جروتيوسين" والذي يعني جعل الشيء ملكا لشخص آخر، أو الأخذ أو النقل وكذلك فهو مصطلح مقابل(devest) الإنجليزي، الذي استخدمه "هوبز"(Hobbes) بمعنى التجريد أو التخلي.[2]

وكيفما كان الحال فإنّ "روسو" يشير إلى المفهوم القانوني للاغتراب مؤكدا مسألة التنازل أو التخلي، حيث يتنازل الأفراد عن حقوقهم أو عن بعضها، أو عن حرياتهم للمجتمع، ويعدّ "روسو" من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين تحدثوا عن الاغتراب قبل "هيجل"، ومن ثم نجده يتحدث عن الاغتراب ليشمل معنيين هما:

المعنى الإيجابي: وفيه يقول "روسو": "أنّ الاغتراب هو تلك العملية التي من خلالها يقدّم كل شخص ذاته للجماعة، لتكون تحت توجيه الإرادة العامة وتصبح جزءا من الكل، وبذلك يكون الاغتراب هنا عاما يضع فيه الإنسان ذاته من أجل هدف نبيل للجماعة.

أمّا المعنى السلبي: يرى "روسو" من خلاله أنّ الحضارة قد سلبت الإنسان ذاته وجعلته المدلولات المثالية في الفكر الأوروبي، الأمر الذي جعل" روسو" يقول بأنّ:

---

[1] حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ص 07.
[2] المرجع نفسه ، ص06،10 .



"الاغتراب هو حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل إلى كائن عاجز ".[1]

كما يرى الفيلسوف"فيورباخ " " Feuerbach " ذا النزعة المادية وصاحب المؤلف الشهير "جوهر المسيحية"، كان في بداية مشواره الفلسفي واحدا من أولئك الفلاسفةالذين أطلق عليهم آنذاك اسم "الهيغليين الشباب" في الأوساط الفكرية،حقق مرجعية فلسفية هامة ومكسبا فكريا في تاريخ الفلسفة العالمية على حدّ سواء. [2]

إذا كان مفهوم الاغتراب عند "هيجل" يتلخص لنا في اغتراب الفكر عن ذاته وذلك حين ينشطر هذا الأخير إلى قوتين (الأنا، الموضوع)، مستقلتين متعارضتين تخوضان الصراع عبر مسلك جدلية الوعي، فإنّ "فيور باخ" يعني بالاغتراب، اغتراب الإنسان عن ذاته (جوهره) بواسطة الدين، وفي الدين فإنّ الإنسان يلغي عقله بنفسه.[3]

وعلى ضوء ما سبق نستنتج بأنّ الاغتراب ليس من المفاهيم الحديثة، بل هو قديم قدم الإنسان، ولقد ورد في الكتاب المقدس بشكل صريح، وقد رجعت جذور الاغتراب إلى كثير من الآراء التي تناولها بعض فلاسفة الإغريق مثل: "ديكارت" و"كارل ماركس" وغيرهم، وقد شكل جزءا مهما من المنظومات الفلسفية ومذاهب اجتماعية بالغة التنوع، كما اكتسب مفهوم الاغتراب، أهمية كبيرة في الكتابات التي تعالج القضايا الفلسفية.

---

[1] علي العلوي: الذات المغتربة والبحث عن الخلاص، (الشعر المغربي المعاصر أنموذجا)،دار الوطـــن،الرباط،ط3، 2013، ص 34.

[2]ينظر: وابل نعيمة: الاغتراب عند كارل ماركس دراسة تحليلية نقدية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،(دط 2013، ص34،35.

[3]المرجع نفسه ،ص 35.



ب-الاغتراب في الشعر العربي القديم:

يمكننا العثور في الشعر العربي على بواكير الاغتراب منذ العصر الجاهلي، فلو رجعنا إلى حياة الإنسان الجاهلي تأتي وفقا للضرورة العصية على إرادة الإنسان الجاهلي، ولقد شكل الوقوف على الأطلال إحدى البنيات الشعرية التي لازمت القصيدة العربية لزمن طويل، ممّا يعبّر عن أنماط التفاعل الوجودي والقلق الإنساني التي تعكس مستويات الكتابة الشعرية لدى الكاتب الجاهلي، فالبنية الطلالية هي أحد التجليات البارزة لحالات الاغتراب المكاني والحنين إلى زمن مضى.[1]

ومن تلك النماذج الجاهلية التي تحدثت عن الاغتراب معلقة"امرؤ القيس"، وهو يعدّ أول شاعر "وقف واستوقف وبكى وأبكى من معه، وذكر الحبيبة والمنزل"؛ وذلك وفق ما تفصح عنه معلقته الشهيرة، التي يقول في مطلعها [البحر الطويل]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتُوْضِحَ فَالمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْألِ

تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَـــا وَقِيْعَـــانِهَا كَأنَّهُ حَبُّ فُلْفُـــلِ

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُـــوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ[2]

---

[1] ينظر: علي العلوي: الذات المغتربة والبحث عن الخلاص، (الشعر المغربي المعاصر أنموذجا)، ص 21.

[2] عبد الله الحسين ابن احمد الزوزني : شرح المعلقات السبع ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،تح:محمد الفاضلي ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1422، 2001، ص9،10،11،12 .

ولقد تغرب "امرؤ القيس"حين أنكر عليه أبوه نظم الشعر، وخرج مغضوبا عليه في نفر من "طيء" و"كلب" بعد أن شبّب بإحدى نساء أبيه، بينما يرى آخرون مقتل أبيه "حجر" وهو بدمّون في اليمن[1]، فقال:

تطاول الليل علينا دمّون   دمّون إنّا معشر يمانون
وإنّنا لأهلنا مجّنون[2]

ج- مفهوم الاغتراب في الفكر العربي:

الاغتراب ظاهرة ملازمة للوجود الإنساني، لذلك نجد بعض ملامحها مدونة ومرصودة في العديد من الكتابات الأدبية والفكرية والفلسفية، وغيرها من الأشكال التي عرفها الإنسان، وعمل على تطويرها على مرّ الزمان.

إنّ أبرز ملمح تتوضح عليه الرؤيا، هو ما ظهر في الإسلام في قوله صلى الله عليه وسلم: " فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ "سورة /الآية 116 .

فإنّ الغرباء في العالم: هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية، وهو الذين أشار إليهم النبي صلى الله على عليه وسلم في قوله: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ثُمَّ يَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ الْغُرَبَاءُ قَالَ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ. ".[3]

---

[1] علي العلوي: الذات المغتربة والبحث عن الخلاص، (الشعر المغربي المعاصر أنموذجا)، ص 21.

[2] أحمد ابن الأمين الشنقيطي :شرح المعلقات العشر و أخبار شعرائها، المكتبة العصرية،تح :محمد الفاضلي بيروت،ط3،،ص13.

[3] ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)، دار كتاب العربي، تح: محمد النعيم بالله البغدادي بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 854.

وقد قال الإمام" أحمد": حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي عن زهير عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن حنطب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ الْغُرَبَاءُ قَالَ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ ".(1)

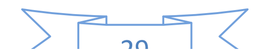
يرى "ابن قيم الجوزية" أنّ الغربة ترتبط بثلاثة أنواع: غربة أهل الله وأهل سنة رسوله بين هذا الخلق، وهي التي مدح رسول الله أهلها، وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان ووقت دون وقت، وبين قوم دون قوم، ولكن أهل هذه الغربة هم أهل الله حقا، فإنّهم لم يأووا إلى غير الله، ولم يتيسر إلى غير رسوله، ولم يدعوا إلى غير ما جاء به، وغربة مذمومة وهي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحق، فهي غربة بين حسب الله المفلحين [...] والغربة عن الأوطان، وهكذا تعني الغربة "عنده معنى الذهاب والتنحي عن الناس.(2)

أمّا "ابن عربي" فيقول: "أمّا غربتهم عن الأوطان بمفارقتهم إياها، فهو لما عندهم من الركون إلى المألوفات، فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذي طلبوه بالتوبة، وأعطتهم اليقظة، أوهم غير عارفين بوجه الحق في الأشياء، فيتخيلون أنّ مقصودهم لا يحصل لهم إلاّ بمفارقة الوطن، وأنّ الحق خارج عن أوطانهم...".(3)

(1)ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)، ص 854.

(2) عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، (1945-1962)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، (دط)، (دت)، ص 15، 16.

(3) عبد الحق منصف: أبعاد التجربة الصوفية (الحب، الإنصات، الحكاية)، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 2007 ص 50، 51.



يرى" ابن عربي" بأنّ هناك دافعان للاغتراب عن الوطن هما:

أ/-**دافع أخلاقي معرفي:** وهو اغتراب عن الأحوال والصفات، وخصوصا الأحوال التي لا يستغرق فيها هاجس الألوهية وجدان الصوفي بكامله، إنّه اغتراب وجداني ما دامت أغلب الأحوال، تشكل حجابا عن شهود آثار الألوهية، فيجب على الصوفي أن يتعمّد هذا الاغتراب، وأن يجعل منه هجرة دائمة من حال إلى حال آخر حتى لا تحجبه الأحوال عن تجدد التجليات الإلهية، وتثبت قدرته على التحول مع تحول تلك التجليات.[1]

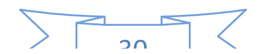
ب/-**دافع اجتماعي:** وهو اختيار حياة الهامش الاجتماعي؛ أي الاغتراب عن غزو السلطة، لأنّ الصوفي في المغترب يخشى من أن تتحول تجربته بفعل تعظيم الناس له واعتزازهم به إلى سلطة اجتماعية.

الاغتراب عن الوطن بهذا المعنى، هو محاولة لتحطيم النزوع إلى السلطة الذي هو مركوز في طبيعة الإنسان، والذي يحكم العلاقات الاجتماعية السائدة في كل مجموعة بسرعة.[2]

---

[1] عبد الحق منصف: أبعاد التجربة الصوفية (الحب، الإنصات، الحكاية)، ص 52.

[2] المرجع نفسه، ص 53.



فأمّا "ابن باجة" فهو الذي صاغ هذا المفهوم في اتجاه آخر، حيث أطلق على الغرباء اسم "الثوابت"، تشبيها لهم بالعشب النابت في الزرع من تلقاء نفسه، فهم (الغرباء) لا يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة، ... فهم وإن كانوا في أوطانهم وبين أترابهم وجيرانهم غرباء في آرائهم، فقد سافروا في مواطن أخرى هي لهم كالأوطان".[1]

إنّ الاغتراب لقد تعددت أشكاله وتنوعت دلالاته فاخذ أنماط عدة منها : التصدع الذهني ،والبعد عن الوطن والتنحي والاغتراب الداخلي .

ثانيا-أسباب الاغتراب ودوافعه:

لقد تعددت أسباب الاغتراب ودوافعه، وظهرت بصور مختلفة وحالات متعددة نذكرها على النحو الآتي:

أ- **الجمود الديني:** إنّ معظم الباحثين يرجعون الاغتراب إلى أنّ أساسه كان دينيا فدلالات هذا المصطلح تعود إلى ما جاء في الديانات السماوية، (اليهودية والمسيحية والإسلامية) عندما يختلف الإنسان عن جوهره، ومن ذلك قصة آدم وانتقاله إلى الأرض، فَيُعَدُ بذلك في حياته الدنيوية من حقيقته الكبرى، وذلك بسبب انفصاله عن الله ومنها أيضا إلى المجتمعات الغربية جعلت من الكنيسة سلطة تحكم الناس، لكنّها تحولت بالتدرج إلى سلطة جائزة (تكبت حرية الأفراد في التفكير)، وهذا يؤدي إلى أن ينفصل الإنسان عن ذاته، فجعلته يشعر بالاغتراب.[2]

---

[1] أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، (دراسة اجتماعية نفسية)، دار عيد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص 20.

[2] وفاء عبد الأمير هادي الصافي: الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: سعيد عدنان المحنة، جامعة الكوفة، مجلس كلية التربية للبنات، 2005، ص 09.

ب/- الاستبداد السياسي: إنّ تنازل الأفراد عن بعض حقوقهم للنظام السائد في مجتمعاتهم، قد يؤدي إلى أن تكون تلك الأنظمة والحكومات مستبدة، فيجب على تلك الأنظمة والحكومات السائدة أن تتّخذ مبدأ المشاركة في صنع القرارات لإجراء أي تغير في مجتمعاتهم، فإنّ إتباعهم بكل ذلك الاستبداد والتسلط يؤدي إلى حالة من فقدان الحرية والعدالة،ينتاب الأفراد من خلالها حالة من عدم الرضا والتمرد والدعوة إلى تغيير النظام السياسي السائد واستبداله بنظام آخر، وهذا الخلق يؤدي إلى الشعور بالانفراد تمردا أو رفضا أو عزلة ،أو هجرة والابتعاد مكانيا وزمانيا.[(1)]

ج/-الظلم الاقتصادي: يردّ بعض الفلاسفة إلى أنّ مصدر الاغتراب هو العامل الاقتصادي، فالمجتمع الذي لا يلبي حاجات الإنسان الضرورية سيؤدي إلى الشعور بحالة من الاضطراب والخوف والقلق، ويشتدّ هذا الاغتراب في المجتمعات التي تكثر فيها سيادة طبقة على طبقات أخرى.

د/- القهر الاجتماعي: يشعر الإنسان في بعض الأحيان أن ّالمجتمع الذي يعيش فيه لا تربطه به أي صلة ولا سيما مع أهله وأقاربه، وهو بهذا يبتعد عنهم ليؤدي به هذا الشعور إلى خيبة الأمل في إدراك كل القيم والتقاليد السائدة في مجتمعه، وبالتالي فإنّ هذا الانفصال يؤدي به إلى الشعور بالوحدة وانعدام علاقات المحبة والتعامل مع الآخرين، بل إنّه ينكر كل تلك القيم والأهداف التي يسعى أفراد المجتمع في الوصول إليها، لأنّها لا تشكل أية قيمة لديه، وهذا الاغتراب عن قيم المجتمع بسبب انعدام التفاعل الفكري والعاطفي، كما في اغتراب بعض المثقفين عن مجتمعاتهم.[(2)]

[(1)] وفاء عبد الأمير هادي الصافي: الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، ص09.

[(2)] المرجع نفسه، ص 09، 10.



ه/-الحالة النفسية: ترى "إجلال سرى" (1993)، أنّ أسباب الاغتراب تتعدد، ومن أهمها "الأسباب النفسية" التي تتمثل في:

أ/-الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد، ممّا يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية.

ب/-الإحباط: حيث تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد، ويرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام، والشعور بالقهر وتحقيق الذات.

ج/-الحرمان: حيث تقل الفرصة لتحقيق دوافع وإشباع الحاجات، كما في حالة الحرمان، من الرعاية الوالدية والاجتماعية.

د/-الخبرات الصادمة: وهذه الخبرات تحرّك العوامل الأخرى المسببة للاغتراب، مثل: الأزمات الاقتصادية والحروب.[1]

وكذلك ترجع "هورني" أسباب الاغتراب لدى الإنسان إلى ضغوط داخلية، حيث يوجه معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال حتى يحقق الذاتية المثالية وسيصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها، ويصبح المغترب غافلا عمّا يشعر به حقيقة، وعمّا يحبّه أو يرفضه أو يفقده؛ أي يصبح غافلا عن واقعه، ويفقد الاهتمام به ويصبح عاجزا عن اتخاذ قراراته، حيث لا يعرف حقيقة ما يريد، كما يعيش في حالة من اللا واقعية وبالتالي في حالة من الوجود الزائف مع نفسه.[2]

---

[1] يونسي كريمة: الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة مولود معمري بتيزي وزو، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي، إشراف: بوكرمة فاطمة الزهراء، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، 2012، ص 62.

[2] منتديات شروق انلاين:في 2016/02/24 ،على الساعة 16:15.



ثالثا:الاغتراب في الرواية العربية:

تعدّ مشكلة الاغتراب باعتبارها حالة مميزة للإنسان في المجتمع الحديث استطاعت أن تفرض نفسها على كثير من مجالات النشاط الثقافي، وفي كثير من الكتابات الأدبية والأعمال الفنية، فأصبح الإنسان المنطوي واللا منتمي يظهر في هذه الأعمال كإنسان مغترب عن ذاته وعن الناس والآخرين، يعاني عذاب الوحدة والعجز وعدم القدرة على التعامل مع غيره.

ومن بين النماذج التي تتناول موضوع الاغتراب تتمثل في: رواية "توفيق الحكيم" "**عصفور من الشرق**"،إنّ العنوان يتألف من عنصرين أساسيين وكلمتين: "عصفور" ثم "الشرق"، والمعروف أنّ العصفور يرمز إلى الجمال والغناء وما شابه مثل: الحرية الخفة، البراءة... الخ، وباختصار إلى كل ما هو جميل أمّا الشرق فهي كلمة تحدد انتماء هذا العصفور المكاني ومن ثم الحضاري، فهو عصفور شرقي يحمل في أجنحته وفي صورته روح الشرق...".[1]

فإنّ زمن اللقاء الفعلي بين "محسن" بطل الرواية و"سوزي" التي تمثّل الطرف المقابل فيها فدام أسبوعين، وأنّ الرواية تبدأ قبل هذا اللقاء الفعلي بمدة وبحضور "محسن" كل يوم إلى المقهى المقابل للمسرح الذي تشتغل فيه "سوزي" ليراقبها من بعيد وأنّ الحدث سيتواصل بعد الفراق بينهما مدة أخرى يقضيها "محسن" في شبه انزواء مع الذات بجوار"إيفيان" صديقه الروسي المريض، حدث الرواية استغرق شهرين أو ثلاثة أشهر.[2]

---

[1] ينظر: مصطفى فاسي: البطل المغترب في الرواية العربية، مذكرة درجة دكتوراه، إشراف: عبد الله الركيبي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006، ص 170.

[2]المرجع نفسه ، ص 171.



فالمقطع الأول يتناول حياة البطل في باريس، فعدد الأماكن المذكورة محدودة فبطل الرواية ليس مولعا بالسياحة، ومعظم هذه الأماكن هي معالم معروفة في باريس وضواحيها مثل: حديقة لوكسمبورغ، شارع سان مشال، مونبرناس، ملتقى أهل الفن فترددت أسماء المسارح والمواقع الثقافية، وأول ما نلتقي به من بين جميع الأماكن والمعالم المذكورة للكاتب المسرحي الكبير "توفيق الحكيم"، وهي المؤسسة التي تشتغل فيها "سوزي"وتتمثل في المسرح، كما نجد بعض الأماكن: كفندق "زهرة الأكاسيا" الذي يسكنه بطل الرواية، وكقهوة "الدوم" وكقهوة" الري جونس" اللتين كان يتردد عليهما ومطعم" بوكاردي".[1]

ومن ثمة نلاحظ تنقل البطل في ثلاث محطات، المحطة الأولى تمثل مرحلة الاستقرار والحياة العادية، وهي مرحلة سكنه في منزل العجوز الريفي، فالثانية تمثل قلق الحب والعلاقة مع المرأة، وهي التي اتسم من خلالها في فندق "زهرة الأكاسيا" جوار حبيبته "سوزي" التي تسكن النزل نفسه، فتمثل المرحلة الأخيرة مرحلة التفكير العقلي، وهو مناقشة موضوع الشرق والغرب، وهي التي يحتل فيها "محسن" السكن المتواضع بجوار صديقه السوري، بطل الرواية هو "محسن" طالب الحقوق في إحدى جامعات باريس، فلا تقدّم لنا الرواية أي معلومات عن علاقته بالجامعة، فنجد في الرواية بعض المقاطع التي تتناول تفاصيل عن حياته في باريس، وليس كل حياته فنجده مندمجا في الجو الباريسي، يعيش مع أفراد أسرة فرنسية في إحدى الضواحي يجلس معهم ويناقشهم ويمزح معهم وكأنّه واحد منهم، فأحداث الرواية بدأت بتواجد "محسن" في باريس، وتنتهي وهو ما يزال مقيما فيها.[2]

---

[1] مصطفى فاسي: البطل المغترب في الرواية العربية ، ص 172.

[2] المرجع نفسه: ص 172.



والطريقة التي تناولها الكاتب في وصف بطله فيها روح مرحة، ابتداء من وصفه: "هذا الآدمي فتى نحيل الجسم أسود الثياب على رأسه قبعة سوداء عريضة الإطار في تمتها فجوة غائرة كطبق الحساء قد امتلأت بماء المطر".[1]

كما يضفي على الرواية أجواء المقامة العربية القديمة وروحها الفكهة، قد استهلكهما عمل المصنع، وأبو أندريه العامل السابق يقرأ جريدة "تومانيتية"، فمن خلال العلاقة القوية بين كل ما هو ثقافي، وخاصة منه الموسيقى في نماذجها وسهراتها الراقية والمسرح والمتحف، والتردد على الأماكن والمعالم التاريخية السياحية المعروفة، ومع هذا كله فإنّ "محسن" بطل متميزا أولا "بشرقيته" وثانيا بطبيعته الخاصة المتميزة بدورها، فيقول عنه الرجل العجوز: "إنّه شاب لا يميل إلى اللهو كسائر الشباب"، وتؤكد زوجته كذلك: "حقيقة إنّه لا يحب سوى المطالعة والتأمل والموسيقى".[2]

وكثيرا ما وصف من قبل "أندريه" أوغيره، أنّه عصفور شرقي أو عصفور قادم من الشرق...، أمّا هو فيشعر بحب وتقدير لأولئك الذين لا تطلب لهم السكن إلاّ داخل أنفسهم، ذلك أن قليلا من الناس من يمتلك نفسا رحبة غنية يستطيع أن يعيش فيها وأن يستغني بها عن العالم الخارجي.[3]

ب-سهيل إدريس "الحي اللاتيني":

مع الحي اللاتيني فقط ومحيطه القريب تبدأ التفاصيل، ولا نعني بالتفاصيل الوصف أو الاستعراض فيه، وهو الأمر الذي لا يميل إليه "سهيل إدريس"، وذكر تعدد

---

[1] نقلا عن :توفيق الحكيم: عصفور من الشرق، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1985، ص 05.

[2] المرجع نفسه ، ص31.

[3] مصطفى فاسي: البطل المغترب في الرواية العربية ، ص127.

الأماكن المعروفة بأسمائها، هي الأماكن التي جعلها فضاء لمجريات أحداث الرواية والتي من بينها: ري دي زيكول، فندق كلود برنار، مقهى ديبون بولقارسان جرمان سينما البانيتون، جامعة السور بون، نوتردام، مقهى لاكوبولاد...[1]

فمن الواضح أنّ ذكر الأماكن يدل على معايشة الكاتب لجو المكان، ثم يعبّر صراحة عن الشرق إلى الحرية، فقصارى ما يشعر به هو أنّه يودّ أن يتنفس هواء جديدا وحلمه الكبير هي "الحي اللاتيني "بالذات، ولكن هذا الحلم ليس حلم الدراسة أو العلم أو الاطلاع أوحي السياحة في عالم باريس الغني بكل شيء، ولكنّه حلم التحرر الكامل في مجال الحب والجنس، عالم العلاقة بالمرأة ورمز ذلك مقهى "ديبون" وهو أول مقهى يدخله بطل "الحي اللاتيني" مع صديقه عدنان وصبحي، وهو "ملتقى المتحررين أبعد حدود التحرر من فتيان الحي اللاتيني وفتيانه".[2]

وفي المقهى شيئان يوحي مظهرهما بكل شيء إلاّ بالوقار، وفتيات تلمح عيونهن ببريق الذكاء والخفة والطيش، ويخيّل للناظر أنهن يعيش ليعطينا ما يطلب منهن"[3] فالرواية من البداية تقدم لنا إغراء الغرب وأجواء التحرر فيه خاصة بالنسبة إلى العلاقة بالمرأة، ونجد ذلك مباشرة في أكثر موضع في الرواية: "أجل شرقك ذلك لم يعرك بالهرب منه سوى خيال المرأة الغربية، سوى اختفاء المرأة الشرقية في حياته".[4]

إن الكاتب كثيرا ما يلجأ إلى المقارنة على لسان البطل بين عالم الغرب وعالمه الشرقي ، إلا أن مقارنته لا تخرج عن إطار المرأة فهو كثيرا ما يتهجم على المرأة

---

[1]مصطفى فاسي: البطل المغترب في الرواية العربية ، ص 174.

[2]المرجع نفسه ، ص 128.

[3]نقلا عن :سهيل إدريس: الحي اللاتيني، دار الآداب، بيروت، ط7، 1977، ص16.

[4]المرجع نفسه، ص28.



العربية في كونها غير صادقة مع نفسها وانها غير حرة ،فهنا حاول الراوائي عكس صورة المرأة

ج/-طيب الصالح "موسم الهجرة إلى الشمال":

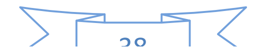
تندرج هذه الرواية في إطار التطور الطبيعي الذي حدث في أسرة "الدهاس" التطور الذي أدّى بهجرة البعض بحثا عن العمل (سعيد وعلي وعباس)، ممّا أدّى بالبعض الآخر إلى الهجرة قصد مواصلة الدراسة (عامر،الراوي)، فأمّا المرأتان "مريم وزينة" فهاجرتا مرافقة لزوجيهما "سعيد وعلي"، فهو تطور طبيعي لأسرة "الدهاس" التي كانت تعيش في منطقة الجنوب التونسي في جو محافظ تقليدي متخلف شبه إقطاعي إلى عالم مختلف تماما، عالم أوروبا المتطور.[1]

فالملاحظ من البداية أنّ الشخصيات المغتربة في هذه الرواية مختلفة فيما بينها مختلفة أولا في جنسها (الرجال، النساء)، ومختلفة في طبيعة المهمة التي تغربت من أجلها، كالعمل والدراسة والبحث عن الحظ في التجارة، ومختلفة في طبيعتها الخاصة. فأحفاد "الدهاس" المهاجرون أربعة رجال وهم: (سعيد، علي، عباس، عامر الراوي) وامرأتان هما: "مريم" زوجة "سعيد"، و"زينة" زوجة "علي"، فأمّا المهمة التي هاجروا من أجلها فهي مختلفة، فبالنسبة إلى "سعيد" و"علي" العمل اليدوي، وإلى "عباس" محاولة العمل في التجارة، وبالنسبة إلى الراوي مواصلة الدراسة لتحضير دكتوراه، أمّا المرأتان "مريم" و"زينة" فقد اقتصر دورهما على مرافقة زوجيهما في المهجر.[2]

وكذلك يقول بشكل أكثر مباشرة: "حاولت أن ألمس حريتي فلم أجدها وحاولت أن أرى مساواتي بالبشر الذين أعيش معهم فلم أعثر لها على أثر لا في بلادي ولا في بلاد

[1] مصطفى فاسي: البطل المغترب في الرواية العربية ، ص 100.

[2] المرجع نفسه ، ص 101.



الناس، خوفي الآن من الجور في بلد الحرية والعدالة والمساواة، يساوي خوفي من العودة إلى بلد الاستغلال والحيف والظلم".

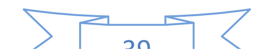
فأمّا عن هجرته يقول: "غباوتي كانت في اعتقادي يوما أنّ الهجرة إلى فرنسا ستحقق لي السعادة، كنت أتوهم لسعادة في إيجاد الشغل ثم إلى جواري، وهاهي الآن تبدّل وجهها وتعكس الاتجاه فأتصورها في العودة إلى القرية والعيش هناك في اطمئنان، ولو كان ذلك صحبة العطالة والفقر والحرمان".[1]

كما يتّضح لنا أنّ الشخصيات المغتربة في هذه الرواية كان مصيرها الإخفاق والخيبة، عاد"سعيد"بالخيبة بعد سجنه بتهمة قتل الحلاق الذي كان على علاقة بزوجته "مريم"،وعادت "مريم" بعد الفضيحة.

وبعد أن خسرت كل شيء المتعة والحرية في بلاد المهجر والشرق، وعاد "علي" مع زوجته "زينة" بعد أن خسر يده، وسافر "عباس" مرغما بعد اتهامه بإيواء المهاجرين، فأما الراوي(عامر)وحده الذي يعود بمحض إرادته ليجد الخيبة تنتظره في بلاده عندما يرفض توظيفه في وظيفة مناسبة التي عاد بها، ويكتفي بالعمل" ثلاث مائة وخمسة وعشرين عاما" في بلد شقيق يقبل الرجال دون النساء فيترك كل شيء.[2]

ويلتحق مجددا بالمهجر ليتزوج المرأة التي اختارها وارتاح لها" تريزا برونو": "بعت تمري وزينتي في سوق المقايضة وتزوجت "تريزا برونو" لأحصل على بطاقة الإقامة، لم يسألني أهل خليلتي عن هويتي ولم يسألوني عن ديني، أنا أيضا ما سألت

[1] نقلا عن : طيب الصالح: موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، ط2، 1966، ص 114، 115.
[2] ينظر: مصطفى فاسي: البطل المغترب في الرواية العربية، ص 102.



بعد ذلك عن أهلي ولا عن بلدي لفّتني دوامة الحياة، وطوّحت بي مسارب الضجيج والأضواء".[1]

فالخيبة تصيب الجميع بسبب الاصطدام القوي بمجتمع الآخر "المهجر"، ووصلت درجة الاصطدام حدّ القتل، وهذا دليل على وجود أزمة قوية ظلّت تفعل فعلها بين مجتمع المستعمر ومجتمع المستعمر[2]،وبالرغم من مرور سنوات كثيرة على استقلال البلد المستعمر كما يقول: "إدوارد سعيد": "ليس ثمة من شك في أنّ إحدى الخصائص الأشدّ بؤسا لهذا العصر هي أنّه أنتج عددا من اللاجئين والمهاجرين والمشردين والمنفيين من أي وقت آخر في التاريخ، معظمهم ملازما لنزاعات ما بعد استعمارية وإمبريالية كبيرة وعاقبة عارضة لها، وإنّ في ذلك ما فيه من المفارقة اللاذعة، فإذا ولّد الصراع من أجل الاستقلال دولا جديدة، فإنّه ولّد أيضا مشردين ورحلا وجوابي آفاق لا ديار لهم".[3]

تمثل رواية "**موسم الهجرة إلى الشمال**" التمرد الفردي في محاولة يائسة للتغلب على حالة الاغتراب والنفي، فهي تدل على العودة إلى الماضي فاستوعب عقل "مصطفى سعيد" حضارة الغرب، لكنّها حطّمت قلبه، فظنّ أنّه يمكن التغلب على غربته بالعودة إلى "دفء الحياة في العشيرة"، كما تطالعنا الجملة الأولى في الرواية. لم يتغلب "مصطفى سعيد" على النفي أو يتجاوزه بالعودة إلى دفء العشيرة وروحانية الشرق فقد صدم بعد العودة بالواقع التقليدي وربما يحتار "مصطفى" كما يحتار الراوي بين قسوة النفي في الخارج وعذاب النفي في الداخل.[4]

---

[1]نقلا عن :طيب الصالح: المرجع السابق، ص 105.

[2]ينظر: حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ص 150.

[3]ينظر: إدوارد سعيد: الثقافة الإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، (دط)، 2004، ص 338.

[4]ينظر: مصطفى فاسي: البطل المغترب في الرواية العربية، ص 150.

وعليه نستنتج أنّ الاغتراب يعد ظاهرة متعددة الدلالات ، لما تحمله من معاني ونجد أنّ من الأسباب المؤدية لهذه الظاهرة هي: الجمود الديني والاستبداد السياسي والظلم الاقتصادي ،كما أنّ هناك روايات أخرى تناولت في ثناياها موضوع الاغتراب فمن بينها رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لطيب الصالح .

الفصل الثاني : البطل المغترب في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك ":

أولا : الحب واللاحب.

ثانيا : الوطن واللاوطن.

ثالثا : الدين واللادين.

رابعا : الهوية واللاهوية .

خامسا : فقدان الذات وحب الاندماج.

تعدّ ظاهرة الاغتراب أكثر شيوعا في العصر الحديث، فنجد رواية " عمارة لخوص" قد عبرت عن هذا النمط من الاغتراب ، من خلال بطلها " أمديو" الذي عاش اغترابا يتجلى في جملة من الثنائيات، محاولة الوقوف على أهم عتباتها بالدراسة و التحليل:

أولا : الحب و اللا حب:

إذا تكلمنا عن الحب فقلّما سنبسط أيادينا لنكتب و نكتب ولا نمل، هذا الأخير الذي حير العلماء و الفلاسفة والشعراء،فجادت قرائحهم بقصائد و روايات كانت قد دخلت باب الأدب و فتحته على مصراعيه.

إلاّ أنّ مفهوم الحب في المعجم اللغوي يعني: أحببته، وهو حبيب إليّ، وأحبب إليّ بفلان و حبّبه الله إليه الإيمان، و حبّبه إلي إحسانه، وهو يتحبب إلى الناس وهو محبب إليهم: متحببٌ، وفلان يحاب فلانا و يصادقه وهما يتحابان[1].

وقد يعني أيضا اللزوم، فالحب و المحبّة اشتقاقه من أحبّه إذ ألزمه.[2]

أمّا الحب في المعنى الاصطلاحي، فهو شعور إنساني يتأثر بنوازع النفس و يتولد في الطبيعة و يتعايش مع العرق الاجتماعي، ويتداخل مع الموروث و التقاليد[3].

فاللاحب هو اغتراب عن الآخر،و نعني به عدم الشعور بالحب و الوّد اتجاه الآخرين والشعور بأنّ الماديات قد سيطرت على العالم فألغت الوجدانيات، و بذلك يسود الشعور بأنّ الآخرين لا يكترثون بالمشاعر الشخصية، والأحاسيس و الاتصالات و يتسمون باللا مبالاة

---

[1]- أبي القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة،ص109.

[2] - أبي الحسين أحمد بن فارس زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة،تح: إبراهيم شمس الدين، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط2،2008،ص276.

[3]- عادل كامل ا لآلوس: الحب عند العرب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1 ،1999 ،ص15.



وعدم الرغبة في المشاركة الاجتماعية، فينعدم الأمن النفسي الذي يجعل الفرد يشعر بأنّه "قادر على الإبقاء على علاقات مشبعة و متزنّة مع الناس".[1]

لقد تناول الكاتب هذا النمط من الاغتراب المتمثل في شخصية البطل "أمديـــــو" عاش تمزقا عاطفيا بين زمنين كليهما مرتبط بحبيبة، ليجد البطل نفسه منشطرا بين ماض ما يزال يلاحقه كالكابوس الذي يرغب في التخلص منه، وهذا ما عبر عنه المقطع السردي:"في إحدى المرات استيقظ من نومه مفزوعا و هو يردّد: بجة ! بجة ! بجة !كان العرق يتصبب من جبينه كأنّه فرّ من الجحيم".[2]

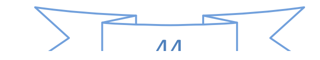
نجد الرواية هنا فسحت المجال أمام البطل لتعبير عن معاناته ،هذا ما جعلها تسبح في فضاء من المأساوية، تعبر عن صرخة البطل وتشتت ذاته بين حُبّين لا يستطيع التعايش مع كليهما في الآن نفسه، فالماضي حباله منقطعة لا يمكن الرجوع إليها، أمّا الحاضر فهو مرتبط بالماضي لا يمكن الاستمرارية فيه، فهذا ما عبرت عليه المقاطع السردية الآتية: فإنّ ذلك متجسد في الرواية على لسان " ستيفانيا" في قولها: " في اليوم التالي لم أقدر على كبت فضولي، فسألت "أمديو" عن مدلول كلمة " بجة "، لكنه لم يرد و نظر إلي بعتاب كأنّه يريد أن يذكرني بالشرط الذي اتفقنا عليه قبل الزواج؛ الماضي كالبركان حذاري من رفع الغطاء عن الفوهة...".[3]

---

[1]– سنوساوي عمارية: الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري ، كلية الآداب و اللغات،إشراف:ابن هاشم خناثة ، شهادة ماجستير ،2013،ص56.

[2]– عمارة لخوص: كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2006، ص120 .

[3]–الرواية:ص 120.



وقول" أمديو" أيضا: « صارت بهجة تحضر في الكوابيس فقط، ملفوفة بكفن ملطخ بالدم! آه ياجرحي المفتوح الذّي لا يندمل أبدا ! لا عزاء لي إلاّ العواء، أووووو...».[1]

جسدت لنا هذه المقاطع السردية الملامح الداخلية اللا مرئية التي عبرت عن مكنونات النفس و عذاباتها بين زمنين مختلفين، الزمن الأول الذي يتصل بالذاكرة، أمّا الزمن الثاني فهو مرتبط بالحاضر، فهنا يصبح البطل معلقا بينهما، فهذا ما نجده في المقطع السردي الآتي: « لا يزال الكابوس يلاحقني، قالت لي ستيفانيا هذا الصباح أنّني صرخت أثناء النوم و كررت عدة مرات اسم بجة.»[2] .

من خلال ما سبق يتبين لنا بأنّ البطل " أمديو"يعيش اغترابا إجباريا، فهو ضائع بين حبيبته " بجة " التي مثلت حبه الوحيد فهي التي بسببها هاجر إلى ايطاليا، بعد أن نكّل بها الإرهابيون ، وبين حاضر حاول من خلاله نسيان الماضي عن طريق زوجته " ستيفانيا" التي أصبحت تمثل ذاكرته الجديدة، التي عبرت عن حرقة هذه النفس و لوعتها الشديدة وعذابها الذي أرّقها، و أبعد الكرّى عليها بين زمنيين مختلفين.

---

(1) - الرواية: ص 120.

(2) - الرواية: ص127.



ثانيا: الوطن و اللاوطن:

الوطن هو الأم الثانية للإنسان فهو مسكنه و آلامه و أحزانه،لو ألّفت كتب و مجلدات في ذلك لن ترسم صفته، ولن تنعته ولن تقدم الصورة الكاملة لمعنى كلمة وطن.

إنّ مفهوم الوطن في المعاجم العربية يعني : المنزل يقيم به، وهو موطن الإنسان و محله: وقد خففه رؤبة في قوله: أوطئت وطنا لم يكن من وطني،

لو لم تكُن عاملها لم أسكن،

بها ولم أرجن بها في الرّجّن،

فقال" ابن بري" الذي في شعر رؤبة:

كيما ترى أهل العراق أنّني أوطئت أرضا لم تكن من وطني.

كما ذكر في موضع آخر و الجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر: مرابطها و أماكنها التي تأوي إليها[1].

أمّا في المعجم الوسيط فمصطلح الوطن يعني:(وَطَنَ) بالمكان (يَطِنُ) وطنا: أقـــام به وأوطَنَ)، المكان: وطن به، والبلد: اتخذه وطنا،و نفسه على كذا: مهدّها له ورضاها به،(وَاطَنَهُ) على الأمر: أضمر فعله معه، ووافقه عليه، و القوم: عاش معهم في وطن واحد (محدثه).[2]

[1]- ابن منظور: لسان العرب،مج6،ص 460.
[2]- إبراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة،ج2، اسطنبول، تركيا،(دط)،1989،ص1062.



أمّا في المعنى الاصطلاحي فيعرفه" رفاعة رافع الطهطاوي" الوطن بأنه:" عش الإنسان الذي فيه درجة، و منه خرج و مجمع أسرته". [1]

ويعرفه آخرون:«بأنّه الدار و المسكن و المحل والبيت الكبير و مسقط الرأس، ويمكن القول إنّه الحيز الجغرافي الذّي تعيش و تعتاش عليه مجموعة بشرية معينة، حيث يتفاعل الأفراد مع بعضهم بعضا، ومع الأرض التي يقطنون عليها».[2]

هذا النمط من الاغتراب متجسدا في الرواية من خلال اشتياق البطل لأهله وأقاربه، فهو يحنّ إلى موقعه الجغرافي الماضي الذّي أصبح يمثل صورا من الكوابيس في الزمن الحاضر، فيقول البطل " أمديو" :«ما أقصى أن تصوم رمضان بعيدا عن البهجة!».[3]

هذا المقطع يبيّن لنا معاناة البطل في بعده عن أرضه، حيث عانى مرارة الغربة و قسوتها في بعده عن الأحبة، فلا سبيل له سوى الذكريات السعيدة، التي ستظل محفورة في ذاكرته لا غير، و يبقى الحاضر مجرد منبعا للشوق و الحنين، فيصبح الماضي و الحاضر عملة لوجهة واحدة، هذا ما عبر عنه البطل قائلا:« أين صوت الوالدة المحمل بالحنان و الحب الذّي يغازل أذنك:" هذا وقت السحور يا وليدي، شهر رمضان و العيد الصغير و العيد الكبير و بقية الأعياد تدخل الحزن و الشجن إلى قلبي...».[4]

---

(1) - صادق عباس الموسوي: الحركات الإسلامية بين خيار الأمة و مفهوم المواطنة، حزب الله نموذجا، مركز الغدير للدراسات و النشر و التوزيع، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان،ط1، 2012،ص43.

(2) - المرجع نفسه،ص43.

(3) - الرواية:ص138.

(4) - الرواية:ص138 .



و كذلك قوله:« غدا عيد لا شك أنّ أمي ستبكي كثيرا لغيابي في مثل هذا اليوم تزداد مسافة الفراق و تبرد مشاعر الأحبة، سأتصل بها غدا لأهنئها كعادتي في هذه المناسبات...».[1]

ما يلفت الانتباه أنّ الروائي حاول من خلال هذا المقطع أن يوجه مدى الظلم الذّي سلّط في حق البطل، فحُرم من أبسط حقوقه المتمثلة في حنان والدته بالدرجة الأولى ثم أحبّته وأقاربه.

هذا ما جعل البطل يعيش تمزقا داخليا لا يستطيع الإفصاح عنه، فلا سبيل له سوى الذكريات حيث يقول:« لا أريد رؤية مئات المحرومين مثلي، أي المحرومين من رائحة الأحبة».[2] و قوله أيضا :« أرى...أرى نفسي أخرج من فتحة الحياة ملطخا بالدم، قلوب الأهل تخفق بسرعة جنونية إلى الأمام يا أمي! تقاوم أمي آلام الوضع و ترفع رأسها بمشقة قبل أن تمسح دموعي و تبصم على وجنتي المحمرتين القبلات الأولى، ترمي بصرها بقلق و ترتب ما تحت السرّة، إنّها تتنفس الصعداء الآن...» [3]

وعليه نستنتج أنّ البطل "أمديو" يعاني صراعا داخليا بين وطنه الذّي يحنّ إليه و يشعر بالاغتراب عنه، و الوطن الجديد المفروض عليه، فهذا ما جعل الرواية تبحر لتصور لنا الذّات المغتربة بين مكانين، ليصبح هذا الأخير ليس مجرد رقعة جغرافية، حاملا في ثناياه دلالات خاصة بالبطل المغترب، فهذا ما جعله يغوص في بحر شاسع لا يملك سلطة عليه ولا يستطيع الإفصاح عن هذا التمزق الداخلي الذّي أصاب أوتار نفسه الداخلية منها، أن تعزف لحن الأمل في الحياة.

---

[1]- الرواية : ص138 .

[2]- الرواية:ص 138.

[3]- الرواية:ص140.

ثالثا:الدين واللادين:

تحتل كلمة "دين" مكانا رحيبا في خلجات ونفس كل إنسان، إذ يعد القانون و الدستور الذي يحكم حياته و يسيرها، فلا يمكن للبشر العيش كهمش رعاع رادع يردعهم و لا مانع يمنعهم، إنّ الدين يعتبر من مكونات الذات لارتباطه بأمور الحياة، وإعطاء الفرد الإحساس بالطمأنينة و الراحة الداخلية، و تلبية حاجاته الروحية و الوجدانية[...] »[1]

لقد وظفت رواية " عمار لخوص" الخطاب الديني بصورة وعبرت عن معاناة بطلها من خلال تمسكه بدينه أو تخليه عنه، فهذا ما جعل من الدين يتخذ بعدا مأساويا، فأصبح البطل يعيش تمزقا بين هاتين الثنائيتين (الدين/ اللادين) ، فكثيرا هي النماذج التي جسدت هذا التأزم، لذا سنقف عند أهمها التي عبر عنها قائلا البطل:« لن أغيّر ديني مهما حدث».[2]

لقد حاول الكاتب من خلال هذا المقطع السردي، أن يقدّم لنا شخصية " أمديو" من خلال إبراز تمسكه بدينه حتى لا يملك نفس الطقوس الدينية، فهذا ما يدل على أنّ البطل يصارع و يقاوم ليحافظ على دينه جاعلا من القرآن الكريم متنفسا له، فهذا ما نجده من خلال استحضاره للآية الآتية في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ صدق الله العظيم سورة البقرة/الآية 120.

---

[1]– ينظر: محمد وتار رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا (دط)، 2002،ص142.

[2]– الرواية:ص130 .

وعليه جعل الراوي البطل يعيش مأساة هذه التجربة، فلا سبيل له سوى تذكر كل ما له علاقة بدينه، ومحاولة التعايش مع هذا الدين عن طريق استحضاره لقصة " هابيل " و "قابيل" التي جسدت أول جريمة قتل، فهذا المقطع صورة ناطقة لذلك: « يا بني إذا كنت سائرا و اعترض طريقك مسلحون، وأجبروك على التحكيم: من على الحق ومن على الباطل؟ إيّاك أن تقول: أن قابيل على الحق و هابيل على الباطل، قد يكون المسلحون هابليين فتهلك و إيّاك ثم وإيّاك أن تقول :أنّ قابيل على الباطل وهابيل على الحق،قد يكون المسلحون قابليين فتهلك، فصدر هذا الزمن ضيق لا يتسع للحياد، يا بني اقطع لسانك و ابلعه، يا بني اهرب ! اهرب! اهرب! إيّاك من نار الفتنة، فهي أخطر من أنياب الذئاب، أووووو».[1]

هنا تكمن براعة الكاتب في تصوير هذه الثنائية (الدين/ اللادين) ، بما أنّه أصبح فردا من أفراد المجتمع الايطالي، لتنفتح الرواية بدخول شخصية رفعت الستار أمام هذه التساؤلات، ليكشف 'أمديو" عن تمسكه بدينه أمام شخص آخر دون الشعور بالخوف و التستر وراء الذكريات فقط، وهذا ما دلّ عليه المقطع السردي الآتي :« أحمد لم يفهم جيدا هذه الفروق الجوهرية بين ديننا ودين جانفرانكو، لا أزال أذكر المخاوف التي استبدت بي، عندما سمعت الناس ينادونه "أمديو"، خشيت أن يكون قد ارتدّ عن الإسلام» [2]

وكذلك قوله:« لم أطق الصبر والانتظار، فسألته بقلق و توجس:"هل اعتنقت المسيحية يا أحمد؟"، فأجابني بنبرة صادقة: "لا"». [3]

---

(1) - الرواية:ص142 .
(2) - الرواية:ص134.
(3) – الرواية:ص، 134 .



من خلال ما سبق نستنتج أنّ البطل "أمديو" يعيش تمزقا داخليا بين اعتناقه لدينه وممارسة كل الطقوس الخاصة به، فالإفصاح عن هذا الدين سيوقع به في المشاكل مع المجتمع الايطالي، لذا نجده يعترف بهذا الدين مع نفسه دون سواه، ومع ابن حيه الذي يعرفه على حقيقته، فهذا ما جعل البطل يعيش الاغتراب في دينه.

رابعا: الهوية واللاهوية:

لقد تعددت معاني الهوية ففي المعنى اللغوي قد عنى بها " ابن الفرج": سمعت خليفة يقول للبيت كواءٌ كثيرة و هواء كثيرة، الواحدة كوَّة و هَوَّة و أمّا النظر، فإنّه زعم أنّ جمع الهَوَّة بمعنى الكوّة هوى.

مثل قرية و قرى ؛ الأزهري في قول " الشماخ".

وكما رأيت الأمر عرش هويَّة تسلّبت حاجات الفؤاد و تسمر.[1]

قال: هوية تصغير هوّة، و قيل الهويَّةُ بئر بعيدة المَهوَاةِ، وعرشُها سقفها المغمّى عليها بالتراب، فيغتربه واطئة فيقع فيها و يهلك، أراد لمّا رأيت الأمر مشرفا بي على هلكة طواطي سقف، هوّة مغماة تركته و مضيت،و تسليت عن حاجتي من ذلك الأمر، وشمَّر: اسم ناقة أي ركبتها و مضيت.[2]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج6،ص383.
[2] – المصدر نفسه،ص 383.



وكذلك نجـد " ابـن شميل":الهـوّة ذاهبـة فـي الأرض، القعـر رأس الـدّحـلُ و " الأصمعي": هُوَّةٌ و هُوي؛ و الهُوَّة: البئر: قاله:" أبو عمرو، وقيل: الهوة الحفرة البعيدة القعر وهي المهواة.[1]

وأمّا المعنى الاصطلاحي لمصطلح الهوية، فقد دلّ في معناه الأشمل على مجموع المحددات، و المميزات التي تتسم شخصيتها بعينها.[2]

أو بمعنى آخر هي:« تلك المعلومات المسجلة في بطاقة التعريف أو بطاقة الهوية التي تشمل الاسم واللقب، و تاريخ الميلاد و مكانه و النسب العائلي[...]و عنوان الإقامة بالإضافة إلى العلامات الجسدية المميزة كالطول و لون الشعر، ولون العينين، وقد يضاف إلى هذا كله ديانة الشخص، أو الطائفة التي ينتمي إليها، ولون بشرته كما هو الحال في بعض البلدان».[3]

و كذلك كما يرى " نديم البيطار": « أن هوية الأمة هي هوية تاريخية، و التاريخ هو الذّي يشكّلها ; فهو يعني أنّ لا وجود لهوية خارج المجتمع و التاريخ، فالأمة وحدها تملك الهوية سواء كانت جماعة صغيرة أو كبيرة، بشرط تماثل أفرادها و انصهارهم في الوجود المجتمعي الجماعي، وأيّ فرد لا يستطيع أن يستقل عن الجماعة (الأمة) في هذا الإطار أي: أنّه في حاجة إلى هوية تجمعه مع الآخرين، لأنه ليس بإمكانه أن تكون له هوية وحده».[4]

وعليه فان التاريخ هو الذي يصنع للأمة تاريخها ويحدد هويتها ولا يستطيع الابتعاد عن الجماعة .

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مج6،ص383.

[2]– اليزيد عباوي: المجلة العلمية ، حوليات الآداب و اللغات،ص10 .

[3]– المرجع نفسه ،ص11 .

[4]– نقلا عن : رياض زكي قاسم: الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ط1 ،2013، ص24 .

لقد حاول الكاتب في هذه الرواية عن طريق توظيفه لهذه الثنائية (الهوية/اللاهوية) أن يكشف عن حالة الاغتراب التي يعيشها البطل وهو بعيد عن وطنه، فقد عانى هذا البطل معاناة نفسية بين تمسكه بهويته حتى آخر لحظات حياته و تخليه عنها لمسايرة الحاضر و التعايش مع المجتمع الايطالي، كثيرة هي النماذج التي عبرت عن تأزّم البطل و معاناته و قهره و تشتته، ومنها نذكر:« من أنا؟ أحمد؟ أم أمديو؟آه يا بهجة ! هل من سعادة بعيدا عن ابتسامتك؟ هل من راحة بعيدا عن حضنك؟ هل حان وقت الاستراحة؟ إلى متى سيدوم المنفى؟ إلى متى سيدوم العواء؟ أووووو».[1]

وكذلك قوله:« قال إنّ تغيير الاسم يساعد على العيش أفضل ، لأنّه يخفّف من أعباء الذاكرة إذ أنا في مأمن من انفصام الشخصية، بسبب اسمي الايطالي: لا ضرر من " أمديو" لكن هل هناك نزاع صامت بين أمديو و أحمد؟ سأبحث عن الجواب في العواء: أووووو».[2]

و أيضا قوله:« من عادة المهاجر المنحرف تغيير اسمه و انتحال هوية مزيفة».[3]

لقد عمد الكاتب من خلال هذه المقاطع، أن يصور لنا ازدواجية البطل بين شخصيتين"أمديو" و"أحمد"، فشخصية "أحمد" تقطن في أعماق البطل فهي ماض لا يستطيع أن يتخلى عنه، سيظل محفورا في ذاكرته، وبين شخصية "أمديو" الجديدة التي تجبره على انتحال هوية مزيفة للتأقلم مع الأوضاع السائدة، فهو يعيش في مجتمع ايطالي له هويته

---

[1] – الرواية:ص150.

[2] – الرواية :ص114.

[3] – الرواية:ص144.

الخاصة به، فهذا ما يجبره على عدم البوح بهويته و التظاهر باعتناقه للهوية الجديدة ،وهذا ما عبرت عنه المقاطع السردية الآتية:« أحيانا تتملكني الدهشة عندما أفكر في الأمر التالي: أنا طيّب في نظر الجميع، لكن من يدريهم؟ قد يكون "أمديو" قناعا ليس إلاّ ! أنا حيوان مفترس يستطيع التخلي عن طبيعته الأولى، الحقيقة أنّ ذاكرتي هي حيوان مفترس كالذئب تماما، أووووو».[1]

وكذلك قوله:« أنا لست من فم الذئب (le Gueule Du Loup)، كما كان يقول الكاتب "ياسين" لقد خرجت من فم الذئبة و ارتميت في أحضانها حتى ارتويت من حليبها أووووو»[2].

خامسا: فقدان الذات وحب الاندماج:

إنّ من أعظم وأكبر الأحاسيس التي قد تلج نفس الإنسان، هو شعوره بفقدان الذات و نهاية طريق الأمل" ،فهي اغتراب عنها و انفصال عن طرف إنساني مثالي، فإنّ اغتراب الذات هو افتقاد للهدف و ضياع للطريق، فلا يرى في الأفق إلاّ الندم. [3]

كما تعني أيضا:« في الظروف المدنية يحدث قضاء على الإرهاصات الطبيعية للإنسان الذي يكسب تطوره طابعا مرضيا، حيث تتشكل خصائص الفرد التي تؤكد وحدته، و عزلته

---

[1]– الرواية:ص150.

[2] – الرواية:ص 150 .

[3] – سنوساوي عمارية: الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري ،ص56.

و خوفه تجاه القوى الاجتماعية، وكل هذا يؤدي إلى اغتراب الإنسان عن فعالياته الداخلية وتحويل هذه الفعاليات إلى رغبات مزيفة مشوهة ولا عقلانية».[1]

ولقد اعتمد الكاتب في هذا النمط من الاغتراب على تأزّم ذات البطل إلى درجة فقدانها والرغبة في البحث عن ذاتها من خلال الاندماج.

إن الروائي " عمارة لخوص" حاول أن يقدّم لنا شخصية مغتربة تحاول الاندماج ضمن المجتمع الجديد، غير أنّ كوابيس الماضي تقف حاجزا أمام هذا الأخير، و كثيرة هي المقاطع التي عبرت عن تأزّم ذات البطل و تشتتها بين رغبته في التعايش مع المجتمع الايطالي وبين ماضيه الذّي ما يزال يلاحقه في مخيلته الجريحة، المتمثلة في قول البطل على لسانه: « إذ تعتقد أنّي أعاني من آلام المعدة الحقيقة أنّ معدتي سليمة، المشكلة في معدة ذاكرتي التي لم تهضم جيدا ما تناولته قبل قدومي إلى روما، كالذاكرة كالمعدة تماما ترغمني من حين لآخر على التقيؤ»،و قوله أيضا:« إنّني أعاني من قرحة في الذاكرة، هل من دواء؟ نعم: العواء ! أووووو»[2].

فهذه الصور التي وظّفها الكاتب تصور لنا حالة من عدم الاستقرار، فذلك يتضح من خلال تقنية الاسترجاع التي استخدمها البطل التي ما تزال معلقة في ذاكرته.

---

[1]– فيصل عباس: الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي،ص12 .

[2]– الرواية:ص125.



إنّ الزمن الاسترجاعي جعل البطل يعيش تشتتا و اضطرابا نفسيا، ليس له سبيل للفرار منه إلاّ عن طريق محاولته الاندماج مع المجتمع الايطالي، حتى وإن كان ذلك بعد صراع و مقاومة طويلة، وهذا ما عبرت عنه المقاطع السردية الآتية:« أنا رضيع أحتاج يوميا إلى الحليب، اللغة الايطالية هي الحليب اليومي».[1]

و نموذج سردي آخر عبرت عنه "ستيفانيا" قائلة:« هذا صحيح لم يكن "أمديو" يحب الماضي، في إحدى المرات قال لي: أنّ الماضي كالرمال المتحركة إنّه فخ لا فكاك منه "أمديو" مدهش كالصحراء من الصعب الإلمام بأسرار الصحراء».[2]

يصف لنا الكاتب من خلال هذه المقاطع، شخصية البطل الراغبة للولوج في العالم الايطالي ، و يتضح ذلك في رغبة البطل المتمسك بحبال المستقبل و الاندماج فيه، فهذا ما عبرت عنه النماذج السردية الآتية: « رأيته بسوق ساحة فيتوريو، حيث اشتغل بائع للسمك ناديته أحمد ! أحمد! لكنه لم يرد تظاهر بعدم معرفتي، في نهاية المطاف تعرف علي... » [3]

و قوله أيضا:« عندما ناداني أحمد ! لم أتعرف عليه في الحين، أحسست بيد تحط على كتفي تذكرته بمشقة قال لي:« أنا عبد الله ابن حومتك ! صديق أخيك فريد... ».[4]

---

(1)– الرواية:ص121.

(2)– الرواية:ص 121 .

(3)– الرواية:ص132.

(4)– الرواية :ص144.



وقوله أيضا:« هل أنا لقيط مثل التوأمين "رومولو" و" ريمو" أم ابن بالتبني؟ السؤال الجوهري كيف أرضع من الذئبة دون أن تعضّني... ». [1]

كل هذه المقاطع السردية عبرت عن حالة تأزّم البطل و مأساته، فهو يعيش صراعا بين "أمديو" من جهة و "أحمد" من جهة أخرى، بين ماض وحاضر فلا سبيل له سوى العواء غير أنّ الظاهر يوحي عكس ذلك تماما، فهذا ما احتوته المقاطع السردية الآتية:« قرأت في المساء مجلة "إسبريسو" مقالا لعالم نفس ينصح الناس بتغيير الأسماء من حين لآخر، لأنّ ذلك يسمح بخلق نوع من التوازن بين الشخصيات المتعددة التي تتازع كل واحد منّا». [2]

و قوله في نموذج آخر:« بعدها تذكرت ما قاله لي "ريكاردو" سائق التاكسي:« أنت رضعت من ثدي الذئبة يا "أمديو"، صرت أعرف روما كأنّي ولدت فيها ولم أغادرها أبدا». [3]

كل هذه الوقفات و المقاطع عبرت عن حياة كادحة و مملة، و محزنة و شجية يعيشها هذا البطل، و يحمل لواء التعاسة على عاتقه.

و عليه فإنّ هذا النمط من الاغتراب قد تجسد في الرواية من خلال معاناة البطل"أمديو" من ويلات الماضي، لدرجة أنّها أفقدته ذاته وأجبرته الظروف على الاندماج مع المجتمع الايطالي، بالرغم من الماضي الذي سيظل مكتوبا عليه، فهذا ما جعله يعيش صراعا نفسيا فهو لا يستطيع العيش مع الماضي، ومحاولته التأقلم مع الحاضر، بالرغم من إدّعائه على الاندماج مع الحاضر الجديد.

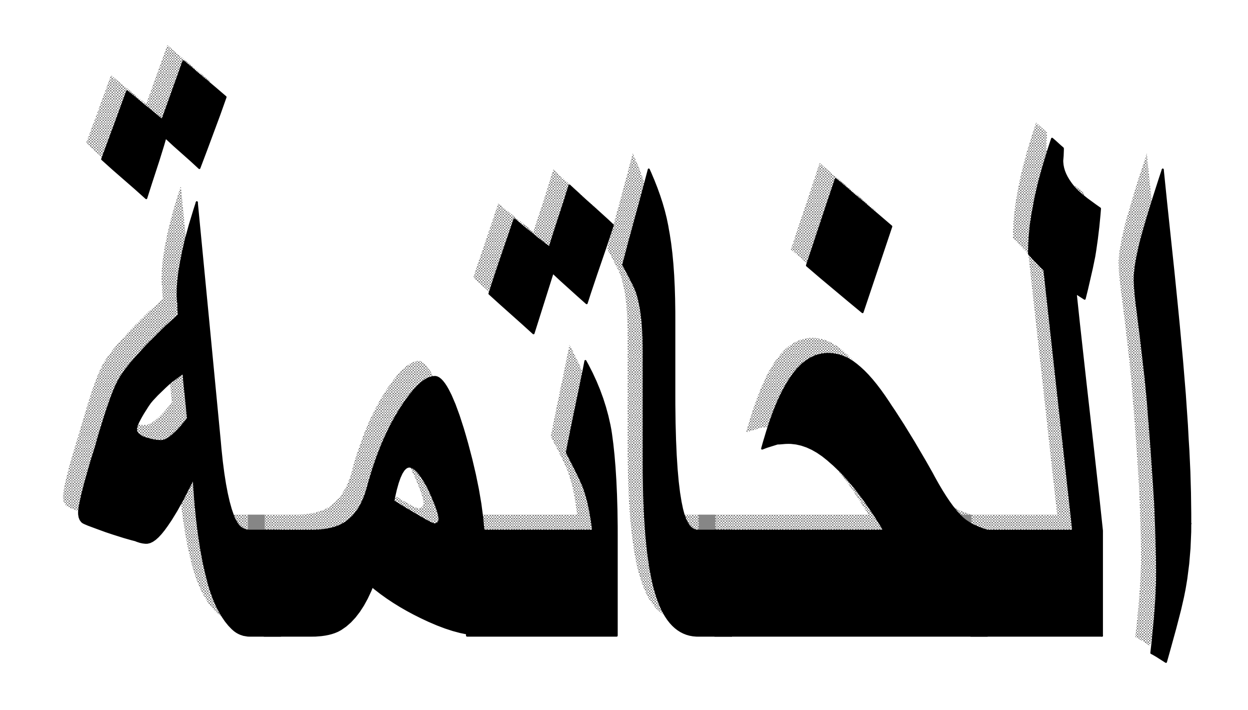
---

[1]– الرواية:ص137.

[2]- الرواية:ص113.

[3]– الرواية:ص115.




الخاتمة

الخـــــاتـــمــــة

من خلال دراستنا توصلت إلى النتائج الآتية:

1-تنوعت دلالات الاغتراب و اختلفت باختلاف الثقافات، و على مرّ العصور نذكر منها: العجز و اللا انتماء.والنزوح و التنحي و البعد عن الوطن.

2-عالج لنا الروائي في هذه الرواية ، حالة البطل "أمديو" و ما يعانيه من تمزق و تألّم في اغترابه عن أهله و أحبّته، ومحاولته قدر المستطاع الاندماج مع هذا المجتمع، إلاّ أنّ ذكريات الماضي ما تزال تلاحقه كالكابوس، كما حاول تجسيد حالة البطل بصورة فنية دقيقة، وكيفية ارتمائه في أحضان الذئبة.

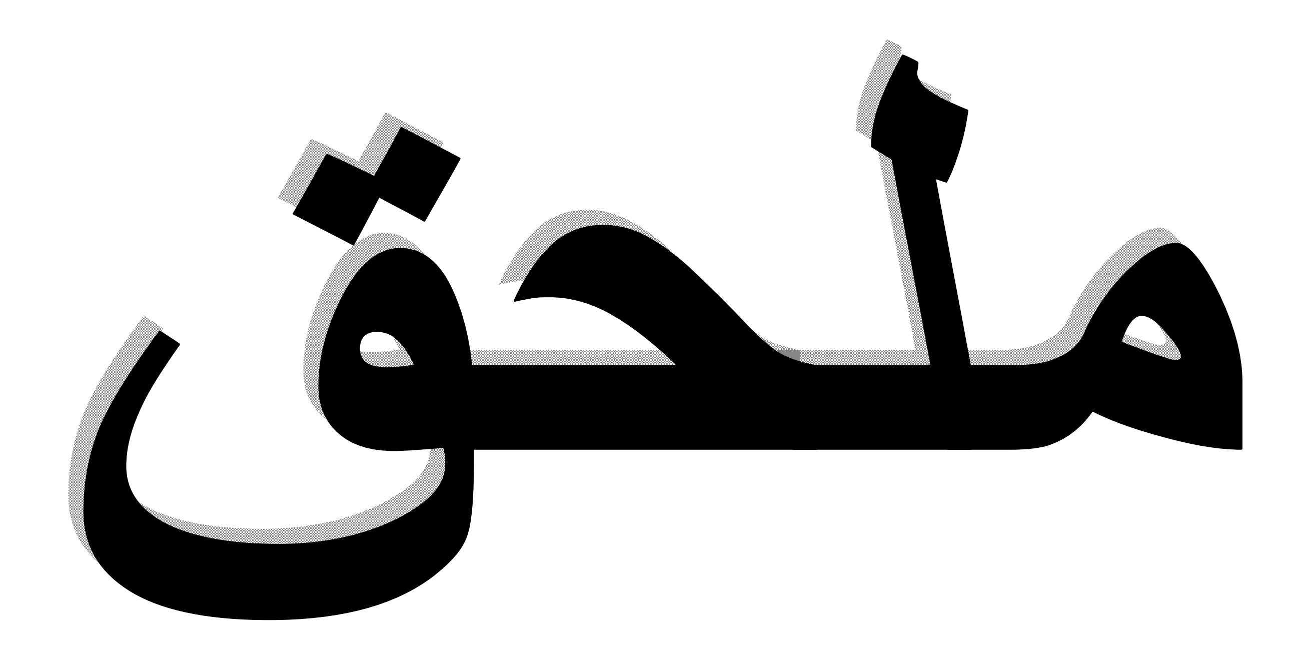
3-قاسى بطل الرواية " أمديو" معاناة داخلية وذلك من خلال محاولته التعايش مع المجتمع الايطالي، متناسيا الماضي وذلك بتقمصه ذاكرة جديدة، المتمثلة في زواجه من "ستيفانيا ".

4- نلحظ أنّ البطل "أمديو" في هذه الرواية يعاني حالة من الازدواجية، فهو بين مدّ وجزر، و يتجلى ذلك في التمسك بحبيبته القديمة " بجة" التي تعكس ماضيه محاولاً تضميد جراحه عن طريق زوجته.

و في الختام أتمنى أن أكون قد وفّقت في إنجاز هذا البحث العلمي، كما أتقدّم بجزيل الشكر و الامتنان للأستاذ المشرف الدكتور" سليم بتقة" الذي أنار لي الطريق و كان خير سند وعون في هذه المسيرة العلمية.

الخـــــاتـــمــــــة

و نرجو من الله سبحانه و تعالى السداد و التوفيق، ولسنا نقول بعدها: إلاّ أنّ الكمال لله تعالى وحده و النسيان طبع متجذر فينا.


ملحق

الســيـــــــــــــــرة الذاتيــــــــة:

عمارة لخوص من مواليد الجزائر العاصمة عام 1970، تخرج من معهد الفلسفة بجامعة الجزائر عام 1994، حصل على الماجستير في الأنثروبولوجيا الثقافية من جامعة روما عام 2002، يحضّر حاليا أطروحة "الدكتوراه" في نفس الجامعة حول المهاجرين العرب المقيمين بإيطاليا، واصل دراسته وحصل على "الدكتوراه" من جامعة روما في الأنثروبولوجيا، يقيم في العاصمة الإيطالية منذ عام 1955م، يكتب باللغتين العربية والإيطالية، نشر روايته الأولى "**البق والقرصان**" في طبعة مزدوجة اللغة عربية إيطالية (بترجمة فرانشيسكو ليجو) في روما عام 1999م، وصدرت روايته الثانية "**كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك**" في الجزائر عام 2003 م(منشورات الاختلاف)، والطبعة الثانية في بيروت (بالاشتراك مع دار العربية للعلوم).

أعاد كتابة هذه الرواية بالإيطالية، وصدرت عن دار النشر(E/O) عام 2006 بعنوان آخر هو: "**صدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو**" **« per un axenore a piezza vittorio scontro di civilta »** من الإيطالية إلى الفرنسية والانجليزية والهولندية ،والألمانية وأخيرا إلى الكورية.

كما تمّ تحويلها إلى فيلم سينمائي من إخراج "**ايزوتاتوزو**"، عرض في قاعات السينما الإيطالية هذا العام.

فحاز على جائزة "فلايانو" الأدبية الدولية عام 2006م، إضافة إلى جائزة المكتبين الجزائريين عام 2008م.

وصدرت "**القاهرة الصغيرة**" باللغة الإيطالية في سبتمبر 2010 م ،عن دار نشر(E/O)

بعنوان مختلف هو: "**طلاق على الطريقة الإسلامية في حي ماركوني**"

«Divorzioall Islamica a viale Marcon »



مــــــــــلحـــــــــــــق

ملخص الرواية :

تناولت رواية "**كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك**" للكاتب "عمارة لخوص" عديدا من القضايا المتعلقة بحياة البطل "أمديو" ،الذي هاجر إلى إيطاليا إلاّ أنّ هذا البطل عانى كثيرا من خلال هجرته، فصوّر لنا الكاتب حالة الصراع النفسي.

إلاّ أنّنا نجده عانى كثيرا بسبب ما جرى لحبيبته "بجة" التي نكّل بها الإرهابيون فاضطرّ إلى أن يتخلى عن كل ذكريات الماضي، فهاجر إلى إيطاليا وعاش فيها مغتربا فحاول الاندماج مع المجتمع الإيطالي، وذلك من خلال تعرفه على إيطالية وزواجه منها، فكانت تمثل له الحاضر فهي تمثل ذاكرته الجديدة.

فالبطل "أمديو" لم يكشف عن هويته الحقيقية، فهو في نظر الإيطاليين هو إيطالي فشاءت الأقدار أن تكشف عن هويته، وذلك من خلال تعرضه لحادث ودخوله المستشفى، غير أنّ التحقيقات أثبتت عن هويته الحقيقية بأنّه ليس مهاجر واسمه الحقيقي" أحمد" لأنّه أتّهم بجريمة القتل، إلاّ أنّ الأحداث أثبتت أنّه ليس مجرما، وأنّه أجنبي وغريب عن وطنه ، لأنّ جارته هي التي قامت بجريمة القتل بسبب تعلقها بالأفلام البوليسية.

فالبطل" أمديو"مازال يعيش المعاناة بين وطنه ولا وطنه، وذاكرته الجريحة التي ما تزال تنزف بذكريات الماضي، على الرغم من محاولته الاندماج مع المجتمع الإيطالي و حنينه إلى أهله وأمّه وأحبّته.


قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم.**

أولا: المصـــــــادر:

01- عمـــارة لخـــوص: "**كيـــف ترضـــع مـــن الذئبـــة دون أن تعضّـــك**"، الـــدار العربية للعلوم ،الجزائر، ط2، 1427هـــ، 2006.

ثانيــــــا: المراجـــــــع:

_ المراجع العربية:

01- أحمـــد بـــن أمـــين الشـــنقيطي: شـــرح المعلقـــات العشـــر وأخبـــار شـــعرائها، المكتبة العصرية ،تح: محمد الفاضلي، بيروت، لبنان، ط5، 1971.

02- أحمد علـــي الفلاحـــي: الاغتـــراب فـــي الشـــعر العربـــي فـــي القـــرن الســـابع الهجـــري (دراســـة اجتماعيـــة نفســـية)، درا عيـــد للنشـــر والتوزيـــع، عمـــان الأردن، ط1، 2013.

03- توفيـــق الحكـــيم: عصـــفور مـــن الشـــرق، دار الكتـــاب اللبنـــاني، بيـــروت ط3، 1985.

04- حســـن بحـــراوي: بنيـــة الشـــكل الروائـــي، الفضـــاء، الـــزمن، الشخصـــية الدار البيضاء،بيروت، لبنان، ط3، 2009.

05- حســـن حمـــاد: الإنســـان المغتـــرب عنـــد إريـــك فـــروم، مكتبـــة دار الكلمـــة القاهرة، مصر، (دط)، 2005.

06- حلـــيم بركـــات: الاغتـــراب فـــي الثقافـــة العربيـــة، متاهـــات الإنســـان بـــين الحلـــم والواقـــع ،مركـــز دراســـات الوحـــدة العربيـــة، لبنـــان، بيـــروت، ط1 2006.

07- ريـــاض زكـــي قاســـم: الهويـــة وقضـــاياها فـــي الـــوعي العربـــي المعاصـــر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2013.



08- سهيل إدريس: الحي اللاتيني، دار الآداب، بيروت، ط7، 1977.

09- شكري غالي: أدب المقاومة، دار المعارف، القاهرة، (دط) 1119.

10- شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة ط2، 1119.

11- صادق عباس الموسوي: الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة حزب الله نموذجا، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

12- طيب الصالح: موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، ط2، 1966.

13- عادل كامل الآلوس: الحب عند العرب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان،ط1، 1999.

14- عائشة بنت يحي بن عثمان الحكمي: تعالق الرواية مع السيرة الذاتية، الإبداع السردي السعودي(أنموذجا)، الدار الثقافية للنشر القاهرة، 1427هـ، 2006.

15- عبد الحق منصف: أبعاد التجربة الصوفية، (الحب، الإنصات الحكاية)، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 2007.

16- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسة في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،(دط)، 2005.

17- عبد الله الحسين ابن أحمد الزوزني: شرح المعلقات السبع، المكتبة العصرية ،تح:محمد الفاضلي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

18- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،(دط)، 1998.



19- علي العلوي: الذات المغتربة والبحث عن الخلاص، الشعر العربي المعاصر (أنموذجا)، دار الوطن، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2013.

20- عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث،(1945، 1962) ،منشورات جامعة باتنة، الجزائر،(دط) (دت).

21- فاطمة طحطح: الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ،المغرب، ط1، 1993.

22- فيصل عباس: الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

23- ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)، تح: محمد النعيم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1 2006.

24- كاميليا عبد الفتاح: الشعر العربي القديم (دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب) أبو العلاء المعري، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، مصر، (دط)، 1993.

25- لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسيولوجية الرواية، تح: بدر الدين غردوكي، دار الحداد، سوريا،(دط)، 1993.

26- محمد وتار رياض: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا،(دط)، 2002.

27- المصطفى الشادلي: ظاهرة الاغتراب في النقد العربي، مطبعة أنقوبرانت، ط1 ، 2002.



28- وابـل نعيمـة: الاغتـراب عنـد كـارل مـاركس (دراسـة تحليليـة نقديـة) مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،(دط)، 2013.

29- وادي طـه: دراسـات فـي نقـد الروايـة، دار المعـارف، القـاهرة مـصر،(دط)، 1996.

30- يحـي العبـد الله(الاغتـراب): دراسـة لشخصـيات الطـاهر بـن جلـون الروائيـة ،المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر، بيـروت، لبنـان، ط1، 2005.

31- يحـي وهيـب الجبـوري: الحنـين والغربـة فـي الشـعر العربـي، الحنـين إلـى الأوطـان، دار مجـدلاوي للنشـر والتوزيـع، عمـان، الأردن، 2008.

32- يمنـى العيـد: الروايـة العربيـة، المتخيـل وبنيتـه الفنيـة، دار الفـارابي، بيروت، لبنان،ط1، 2011.

33- يمنـى العيـد: الموقـع والشـكل، دراسـة فـي السـرد الروائـي، مؤسسـة الأبحاث العربية ، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

_ المراجع المترجمة إلى العربيـة:

01- إدوارد سـعيد: الثقافـة الامبرياليـة: تـر: كمـال أبـو ديـب، دار الآداب بيروت،(دط)،2004.

02- آلان روب جرييـه: نحـو روايـة جديـدة، تـح: مصـطفى إبـراهيم مصطفى، دار المعارف، مصر، (دط)، (دت).

03- رولان بـارت: مـدخل إلـى التحليـل البنيـوي، تـر: منـذر عيـاش، مركـز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر،(دب)، ط1، 1993.



ثالثــــــــــا: المعاجم والقواميـــــــس:

01- إبـــراهيم مصــــطفى وآخـــرون: المعجـــم الوســـيط، دار الـــدعوة، ج2، اسطنبول، تركيا، (دط)، 1989.

02- بـــوعلي كحـــال: معجـــم مصـــطلحات الســـرد، عـــالم الكتـــب للنشـــر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

03_ جـــار الله أبـــي القاســـم محمـــود بـــن عمـــر بـــن أحمـــد الزمخشـــري: أســـاس البلاغـــة، دار الكتـــب العلميـــة، تـــح: محمـــد باســـل عيـــون الســـود بيروت، لبنان، ط1، 1997.

04_أبي الحسين أحمـــد بـــن فـــارس زكريـــا الـــرازي: معجـــم مقـــاييس اللغـــة، مـــج1، تـــح: إبـــراهيم شـــمس الـــدين، دار الكتـــب العلميـــة، بيـــروت لبنـــان، ط2، 2008.

05_ابن منظـــور الإفريقـــي جمـــال الـــدين محمـــد بـــن مكـــرم: لســـان العـــرب مج1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

رابعـــــــا: المجلات والدوريات:

01- حمـــاد حســـن أوشـــاويش: الاغتـــراب فـــي روايـــة "البحـــث عـــن وليـــد سعود" لجبرا إبراهيم جبرا، م14، ع2، 2006.

02- فريـــــــد امغطشـــــــوا: الاغتـــــــراب فـــــــي الشـــــــعر الإســـــــلامي المعاصر،أفريل، 2003.

03- اليزيـــــد عبـــــاوي: المجلـــــة العلميـــــة، حوليـــــات الآداب واللغـــــات، ع1، 2013.

خامســــــــا: الرسائل الجامعية:

01- أحلام محمــد ســليمان بشــارات: البطــل فــي الروايــة الفلســطينية فــي فلســطين، إشــراف: عــادل أبــو عمشــة، جامعــة النجــاح الوطنيــة، كليــة الدراسات العليا، 1993، 2002.

02- سنوســاوي عماريــة: الاغتــراب فــي الشــعر الصــوفي الجزائــري، شــهادة الماجســتير، إشــراف: ابــن هاشــم خناثــة، كليــة الآداب واللغــات، قسم اللغــة العربيــة وآدابهــا، تخصــص: بنيــة الــنص الصــوفي فــي الشــعر الجزائري، 2013.

03- مصــطفى فاســي: البطــل المغتــرب فــي الروايــة العربيــة، مــذكرة درجــة دكتــوراه، إشــراف: عبــد الله الركيبــي، كليــة الآداب واللغــات، قســم اللغة العربية وآدابها،2006.

04- وفــاء عبــد الأميــر هــادي الصــافي: الاغتــراب فــي شــعر أحمــد الصــافي النجفــي، مــذكرة مقدمــة لنيــل شــهادة الماجســتير، فــي اللغــة العربيــة وآدابهــا، إشــراف: ســعيد عــدنان المحنــة، جامعــة الكوفــة، مجلــس كلية التربية للبنات، 2005.

05- يونســي كريمــة: الاغتــراب النفســي وعلاقتــه بــالتكيف الأكــاديمي لــدى طــلاب الجامعــة ، مــذكرة مقدمــة لنيــل شــهادة الماجســتير، إشــراف: بوكرمة فاطمة الزهراء، 2011، 2012.

سادســـــــا: المواقع الالكترونيـــــة:

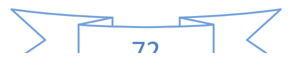
24/02/2016/Squedu bloysport .comعلى الساعة 16:15.

2_منتديات شروق انلاين: 2016/02/24 على الساعة 16:15 .


فهرس الموضوعات

فــهــرس المــوضــوعـــات

العنوان	الصفحة
مقدّمـــــة.	أ- ج
مدخل: صورة البطل في الرواية	13-05
أولا: صورة البطل التقليدي	06
ثانيا: الإنسان العادي بطلا	08
ثالثا: تلاشي البطل	10
الفصل الأول: تجليات الاغتراب في الرواية العربية	41-15
أولا: مفهوم الاغتراب	15
1- لغة	15
2- اصطلاحا	16
ثانيا: أسباب الاغتراب ودوافعه .	33-31
ثالثا: الاغتراب في الرواية العربية	41-34
أ- توفيق الحكيم (عصفور من الشرق)	34
ب- سهيل إدريس (الحي اللاتيني)	36
ج_طيب الصالح(موسم الهجرة إلى الشمال).	39
الفصل الثاني: البطل المغترب في رواية (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك)	57-43
أولا: الحب واللاجب	43
ثانيا: الوطن واللاوطن	46
ثالثا: الدين واللادين	49
رابعا: الهوية واللاهوية	51



فـــهـــرس المـــوضـــوعـــــات

خامسا: فقدان الذات وحب الاندماج	54
الخاتمة	60-59
ملحق	63-62
قائمة المصادر و المراجع	70-65
فهرس الموضوعات	73-72